

الإمام المتكلم النظار أبي القاسم عبد الجليل الديباجي القروي

حياته وآثاره

(كان حيا 478 هـ)

(من أعلام القرن الخامس المغمورين بالغرب الإسلامي)

The Imam al-Mutakallim, the Nazar, Abu al-Qasim Abd al-Jalil al-Dibaji al-Qurawi His life and its implications (He was alive 478 AH)
(From the flags of the fifth century immersed in the Islamic West)

رشيد عمور*

بجامعة مولاي اسماعيل المغرب

ammour19851985@gmail.com

تاريخ القبول: 2018 /09/ 01

تاريخ الاستلام: 2018 /07/ 17

ملخص

أُقْدِمُ في هذا البحث علماً مغموراً من أعلام الفقه والأصول والعقيدة والجدل والمناظرة، والعلوم الشرعية والعربية عموماً، هذا العلم الذي لم ينل حظاً من التعريف والتنويه والدراسة؛ فقد كان الإمام عبد الجليل الديباجي الربيعي رحمه الله مشهوراً معروفاً في وقته ومقصداً يُلجأ إليه في الأصول، وعلم الكلام، والتوازل الكلامية، والفتوى وغير ذلك، لكن في وقتنا قلَّ من يعرف هذه الشخصية من الباحثين المتخصصين؟

فيأتي هذا البحث ليكشف الستار عن هذه الشخصية العلمية الفذة والمتميزة، شخصية الإمام عبد الجليل الديباجي (ت: 478 هـ)، ويُعرّف به، وبكُنْيه، وقيّمته ومكانته العلمية الكبيرة، وآثاره العلمية وجهوده في علم الكلام والأصول، وكونه كان حلقة وصل بين المشرق والمغرب، مع التذكير بمعالم الحالة الفكرية العقدية بالغرب الإسلامي في القرن الخامس. الكلمات المفتاحية: الأثر، العلم، أبي القاسم عبد الجليل الديباجي القروي، التاريخ.

Résumé

Je présente dans cette recherche une science obscure de la jurisprudence, des fondamentaux, du dogme, du débat et du débat. Imam Abd al-Jalil al-Dibaji al-Rabi'i, que Dieu ait pitié de lui, était un bien connu et bien connu en son temps et un but auquel il a recouru dans les principes, la connaissance de la parole, problèmes, fatwas, etc. Mais à notre époque, peu de chercheurs spécialisés connaissent cette personnalité?

Cette recherche vient donc révéler le voile de cette figure scientifique distinguée et distinguée de l'imam Abdul-Jalil Al-Dibaji (478). Il doit être défini, ses livres, sa grande valeur et position scientifiques, ses implications scientifiques et ses efforts dans la science de la théologie et des fondamentaux, Et être un lien entre l'Orient et le Maghreb, tout en rappelant les paramètres de l'état de pensée idéologique en Occident islamique au Ve siècle.

Mots clés: Impact, science, Abu al-Qasim Abdul-Jalil al-Dibaji al-Qarawi, histoire.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وآله وصحبه ومن والاهُ

أُقَدِّمُ فِي هَذَا الْبَحْثِ عِلْمًا مَعْمُورًا مِنْ أَعْلَامِ الْفِقْهِ وَالْأُصُولِ وَالْعَقِيدَةِ وَالْجَدَلِ وَالْمَنَاطَرَةِ، وَالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ عَمُومًا، هَذَا الْعِلْمُ الَّذِي لَمْ يَنْلِ حَظَّهُ مِنَ التَّعْرِيفِ وَالتَّنْوِيهِ وَالدِّرَاسَةِ؛ فَقَدْ كَانَ الْإِمَامُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الدِّيَّانِي الرَّبِيعِي رَحِمَهُ اللَّهُ مَشْهُورًا مَعْرُوفًا فِي وَقْتِهِ وَمَقْصِدًا يُلْجَأُ إِلَيْهِ فِي الْأُصُولِ، وَعِلْمِ الْكَلَامِ، وَالتَّوَاظِلِ الْكَلَامِيَّةِ، وَالْفَتَوَى وَغَيْرِ ذَلِكَ، لَكِنْ فِي وَقْتِنَا قَلَّ مَنْ يَعْرِفُ هَذِهِ الشَّخْصِيَّةَ مِنَ الْبَاحِثِينَ الْمُتَخَصِّصِينَ؟

فيأتي هذا البحثُ لِيَكْشِفَ السِّتَارَ عن هذه الشَّخْصِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الْفَدَّةِ وَالْمَتَمَيِّزَةِ، شَخْصِيَّةِ الْإِمَامِ عَبْدِ الْجَلِيلِ الدِّيَاجِي، وَيُعَرِّفَ بِهِ، وَبِكُنْهِ، وقيَّمته ومكانته العلمية الكبيرة، وآثاره العلمية وجهوده في علم الكلام والأصول.

إشكالات وتساؤلات:

1. لماذا لن ينل الإمام الديباجي حظه من التعريف والترجمة، مع أنه كان مشهورا في زمانه ونقل منه وعنه الكثيرون؟
2. هل يمكن أن يكون للظروف السياسة أثر في إهمال شخصية الديباجي والتعريف بها؟ أم أنه عرف به واشتهر لكن التراحم التي ترجمت له لم تصلنا وضاعت؟
3. هل هناك من آثار علمية تدل على مكانة الإمام العلمية؟
4. كيف يمكن إثبات فرضية: "أن الإمام الديباجي كان حلقة وصل بين المشرق والمغرب"؟
5. لماذا وجدنا بعض النقول عن الإمام الديباجي من بعض كبار علماء المغرب، ولم يصرحوا بنقلهم عنه ولم يذكروا صفته ونعته؟
6. هل كان لمواقف الإمام الديباجي أثر في غمر شخصيته والتعريف بها؟

● **أَهْدَافُ الْبَحْثِ:**

يهدفُ هذا العملُ إلى تحقيقِ مجموعةٍ من الأهداف، أهمُّها:

1. التَّعْرِيفُ بِأَحَدِ أَعْلَامِ عُلَمَاءِ الْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ الْمَغْمُورِينَ بِالْقَرْنِ الْخَامِسِ.
2. الْكَشْفُ عَنْ مَنْهَجِ الْمَصْنَفِ فِي تَقْرِيرِهِ لِقَضَايَا الْعَقِيدَةِ.
3. تَأْكِيدُ الْقِيَمَةِ الْعِلْمِيَّةِ الْكَبِيرَةِ وَالْمَكَانَةِ الْمَتَمِّزَةِ لِلْمُؤَلَّفِ.
4. التَّذْكِيرُ بِمَعَالِمِ الْحَالَةِ الْفِكْرِيَّةِ الْعَقْدِيَّةِ بِالْغَرْبِ الْإِسْلَامِيِّ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ.
5. إِبْرَازُ أَنَّ الْعَقِيدَةَ الْأَشْعَرِيَّةَ فِي الْقَرْنِ الْخَامِسِ كَانَتْ مُنْتَشِرَةً، وَلَهَا نَشَاطٌ مُهِمٌّ، وَلَهَا شَيُوخٌ وَتَلَامِيذٌ وَتُدْرَسُ بِالْحُلُقَاتِ الْعِلْمِيَّةِ.

6. بيان أن المؤلف كان له الأثر الكبير في انتشار العقيدة الأشعرية بالعرب الإسلامي، وأنه كان حلقة وصل بين الشرق والمغرب؛ وأسهم في إدخال كتب الباقلاني، وأبي الحسن وغيرهما للمغرب والأندلس.

الدراسات السابقة في الموضوع:

هذا العمل الذي أقدمه اليوم هو أول دراسة علمية تعنى بإفراد التعريف بحياة الإمام عبد الجليل الديباجي والتنقيب في حياته وآثاره.

• عملي في البحث:

اشتمل هذا العمل على مقدمة؛ وخمسة مباحث؛ وخاتمة:

المقدمة وفيها:

- افتتاحية.
- إشكالية البحث.
- أهداف البحث.
- خطة البحث.
- المبحث الأول: الحالة العلمية والثقافية في عصر المؤلف.
- المبحث الثاني: ترجمة المؤلف الإمام عبد الجليل الربيعي.
- المطلب الأول: ولادته اسمه كنيته ولقبه.
- المطلب الثاني: شيوخه.
- المطلب الثالث: تلاميذه.
- المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه.
- المطلب الخامس: رحلاته ووفاته.
- المبحث الثالث: آثاره العلمية.
- المطلب الأول: مؤلفاته ومصنفاته.
- المطلب الثاني: أثر الإمام عبد الجليل فيمن بعده. وفيه:
 - أولا: أثره في نشر الفكر العقدي الأشعري: تأليفًا، وتدريسًا، وقضاءً وفتوى.
 - ثانيا: الاستمداد من الإمام عبد الجليل وقلوب العلماء منه.
 - ثالثا: الإمام عبد الجليل الديباجي الربيعي حلقة وصل بين الشرق والمغرب.
 - رابعا: نشره للكتب وإدخالها: لقلعة حماد، وفاس، والأندلس.
- خُطاطة بينت فيها: سند المصنف وأثره، وكونه حلقة وصل بين الشرق والمغرب.

○ خاتمة.

المبحث الأول: الحياة العلمية والثقافية بالقيروان

في عصر الإمام عبد الجليل الرّبيعي الدّيباجي

عاش الإمام القاضي عبد الجليل الرّبيعي القروي رحمه الله في القرن الخامس الذي عرّف المغرب فيه إشعاعاً علمياً كبيراً، رغم الظروف السياسية العصيبة التي مرّ بها، وقد كان للقيروان البلد الذي وُلِدَ ونُشأ فيه المصنّف دورٌ كبيرٌ في نماء الفكر الأشعري خاصّة، والعلوم الأخرى بصفة عامّة، وخصوصاً الفقه المالكي، لا سيما وأنه قد ذاع صيت مدرسة الفقه والحديث منذ القرن الثالث مع الإمام سحنون (ت 854/240) ومدونته الكبرى في الفقه المالكي، وابن أبي زيد القيرواني (ت 996/386) صاحب الرسالة والتأليف العديدة في الفقه، وأبي الحسن علي القابسي (ت 1012/403) مؤلف الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين، ومع شَيْخِي عبد الجليل الرّبيعي: الإمام أبي عبد الله الأذري؛ والإمام أبي عمران الفاسي، ومع الشيخ الإمام عبد الجليل الرّبيعي الدّيباجي الذي كان يُدرّس كتاب التمهيد للباقلاني، وكان على مذهب الإمام مالك في القضاء والفتوى، وكان يقيّصه طلاب العلم من المشرق والمغرب للأخذ عنه؛ فأصبحت القيروان بذلك معقل المالكية والفكر الأشعري، وصار طلاب العلم من الأندلس وصقلية خاصّة، يقصدونها لذاتها لا على تقدير أنها مجرد مرحلة في طريق المشرق⁽¹⁾.

ونرجع شيئاً للوراء لتتعرّف على المراحل التي مرّت بها القيروان ثقافياً، فحينما أسّس عقبه بن نافع القيروان جمع أصحابه، ودار بهم حوّلها وأقبل يدعّو لها، ومنّ دعائه: <اللهم املأها علماً وفقهاً>.

ثم أتى بهم إلى موضع المسجد الأعظم فاحتطه، وركز لواءه في مكان، وقال: هذا مخربكم؛ فاحتدى بالحراب جميع مساجد المدينة وسائر البلدان، ثم أخذ الناس في بُنيان الدّيار والمساجد والدكاكين، ومختلف الأسواق، وشدّت المطايا إلى القيروان من كل مكان، وعمرت القيروان⁽²⁾.

هكذا رُصدت القيروان لتكون مركزاً عظيماً في العالم الإسلامي لإشعاعها العلمي والثقافي والحضاري؛ وصارت كلمة <القيروان> رمزاً حياً لحضارة عربية إسلامية مثالقة، وحياة فكرية وثقافية مُزدهرة طيلة قرون، خاصة ازدهار العلوم ومختلف الفنون بها، منها: تفسير القرآن الكريم، وعلم القراءات، ورواية الحديث النبوي الشريف ودراسته، والتفقه في النحو والصرف وسائر علوم اللغة، وعلم الكلام الأشعري والجدل والمناظرات، والتميّز في الآداب شِعراً ونثراً، والاهتمام بجمع كلام العرب ونواديرهم وأخبارهم وأيامهم وعاداتهم.

ولم تمضِ خمسون سنة على تأسيس القيروان حتّى بُويّع الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز بالخلافة سنة (99هـ)، فقرر توطيد الحياة العلمية بإفريقية مثلاًما فعل بالنسبة لبقية العالم الإسلامي، وبعث عشرة من العلماء والفقهاء ليعلموا أهلها العربية ويفقهوهم في علومها، منهم: أبو عبد الرحمن الحبلي المتوفى سنة (100هـ) - وإسماعيل بن عبيد الأنصاري المتوفى سنة (107هـ) - مؤسس جامع الزيتونة بالقيروان، وإسماعيل بن أبي المهاجر القرشي المتوفى سنة (132هـ)، فهؤلاء بثّوا العلم، وكان لهم أثرٌ عظيمٌ في نشر الثقافة العربية، إذ كان دورهم الأساسي تدريس لغة الضاد لتكون وسيلة لسائر

الفنون⁽³⁾.

لقد كانت القيروان صلة وصل بين المشرق والمغرب الأقصى، حيث كان العلم المديني وحديث أهل الحجاز باكورة العلم، وطليلة المعرفة الشرعية التي ولجت القيروان بعد دخول الإسلام، ويمكن القول إن المذهب الأشعري الذي ظهر في المشرق على يد أبي الحسن الأشعري، ثم بعده على يد الإمام الباقلاني دخل المغرب الأقصى عبر علماء القيروان، وكذلك المذهب المالكي دخل إلى المغرب الأقصى عبر بوابة القيروان؛ وقد كان للإمام عبد الجليل الرعي دوز كبير في هذه الصلة بين المشرق والمغرب، فهو الذي نقل الفكر الأشعري بكل حمولته، ونقل كُتُب الباقلاني للمغرب الأقصى والأندلس، وقد وضعت خطاطة تُبَيِّن هذه الصلة.

يقول الدكتور حسن حسني عبد الوهاب في كتاب العمر: <ففي منتصف القرن الأول للهجرة تمكن العرب من إقامة سُلطانهم على البلاد الإفريقية، ولأول وهلة من فتحهم أنشئوا قيروانهم فعدت القيروان مركزا حريا وقاعدة لبث لسانهم ومبادئ الدين الإسلامي، ومن القيروان امتد سُلطانهم فعم المغرب بأجزائه؛ - تونس، والجزائر، والمغرب الأقصى - ثم عبر من المغرب الأقصى إلى العُدوة الأوربية، فاستقر في الأندلس من ناحية، وانتشر إلى السودان من ناحية أخرى>⁽⁴⁾.

وفي القرن الثاني الهجري ابتدأت عناية أبناء مدينة القيروان بحمل العلم فقصدوا موارد المشرق: كالمدينة، والكوفة، والبصرة، ودمشق، وبغداد، والقسطنطينية، فتزوّدوا بالفكر وعادوا إلى أوطانهم ليث ما لديهم من العلم.

ونبع من بين الرعيل الأول أفذاذ مبرزون وصلوا بالعلم الشرعي إلى أرقى درجات البحث والاستنباط والتخريج والاجتهاد مثل: البهلول بن راشد دفين تونس (ت183) وعلي بن زياد العبيسي تلميذ مالك (ت183) وعبد الله بن غانم الرعيني (ت190) وأسد بن الفرات صاحب مالك، وسحنون محدث المدرسة المالكية الإفريقية، وغيرهم كثير.

ولما تمهّدت وسائل التشريع وأبحاثه اتجهت الطبقة التالية إلى العلوم العقلية والرياضية والفكرية، ولعل أهم اسمين برزا في هذا الاتجاه هما: إسحاق بن عمران، وأبو اليسر إبراهيم الشيباني.

وقد ساعد الأمراء الأغالبة على ظهور هذه الحركة العقلية وعلى نشرها بتأسيس أول جامعة إفريقية للعلم والترجمة، وبث المبادئ الرياضية في الأوساط المغربية وهي: <بيت الحكمة القيرواني> الذي ترأسه أبو اليسر الشيباني حدود سنة (265هـ).

ومما أعان على النهوض بالحركة العلمية بالقيروان وجود <جامع الزيتونة> منذ سنة: (120 هـ/ 737م) الذي ظل على مرّ العصور منارا وهاجا للتعليم والبحث والاستنباط، فتخرج لنا من هذه المدرسة الفقيه، واللغوي، والأديب، والمتكلم⁽⁵⁾.

ومن معاهد التعليم التي أسهمت في البناء الفكري القيرواني التونسي <جامع عقبة> وهو مسجد بالقيروان الذي

وَضَعَ أساسه الفاتحون من العرب عقبة بن نافع في منتصف القرن الأول للهجرة.

وقد أقرأ فيه رجال من التابعين منهم: عكرمة المحدث مولى عبد الله بن العباس، فإنه دخل إفريقية في زمان بني أمية قبل آخر القرن الأول⁽⁶⁾. - وكان الإمام عبد الجليل الرعي يُدرّس في هذا الجامع كتاب <التمهيد> للإمام الباقلاني، وكانت له فيه حلقات علمية في الفقه والأصول، وغير ذلك⁽⁷⁾.

ثم جاءت مرحلة ابن طالب (ت275هـ) فابن اللباد (ت333هـ)، ودخل الشيعة القيروان سنة (297هـ)، ودارت على الحركة الفكرية السنية المحنة العظمى التي امتدت عهداً طويلاً، ومع ذلك استطاع العلماء وشيوخ القيروان في هذه الفترة من الصمود، في وجه عوادي الزمن الفاطمي.

وكان من علمائه في هذه المرحلة: أبو الفضل الممسي (ت333)، وابن هذيل وابن الحداد (ت302)، ويحيى بن عمر (ت289)، وحماس بن مروان (ت303)، وجبلبة بن حمود، وجمهرة أغلبهم تلاميذ سحنون من الفقهاء والزهاد⁽⁸⁾. لقد كان عهد العبيديين عهد فتنة ومحنة على المالكية وأصحاب المدرسة الأشعرية السنية⁽⁹⁾.

ثم حدث ثورة أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي على بني عبيد الفاطميين، سنة (333هـ) وبايعته المالكية على كتاب الله وسنة رسوله ومذهب مالك.

لكن الغلبة لم تلبث أن عادت لبني عبيد على أبي يزيد الخارجي، فعادت المحنة أهل المدينة بالقيروان.

إلا أن وطأة الحصار الفاطمي على المالكية والأشعرية خفت بعد هذا -إلى حد ما-، خاصة بعد أن حوّلوا دار ملكهم إلى القسطنطينية، إثر فتحها على يد قائدهم جوهر الصقلي سنة (367هـ)، وهو الزمن الذي نبغ فيه شيوخ المذهب الكبار كابن أبي زيد القيرواني، مجدد المذهب صلبة الإمام القابسي الأشعري (ت403) وغيرهم⁽¹⁰⁾.

وتعد الرسالة المتن العقائدي⁽¹¹⁾ والفقهي الذي ألف لتخصيص الأجيال اللاحقة من مذاهب الشيعة، ضماناً لاستمرار المقاومة الشاملة ضد العبيديين من موقع الكتاب والسنة، ومذهب مالك.

ثم جاءت بعد هؤلاء طبقة الإمام أبي عمران الفاسي الذي قام بدور كبير في نصرته السنة، وخدمته ونشر المذهب الأشعري (ت430هـ) وهو من شيوخ الإمام عبد الجليل، وأبي بكر بن عبد الرحمن (ت432هـ) والإمام أبي عبد الله الأذري، شيخ المصنف، والذي يُعد من شيوخ المذهب في بداية القرن الخامس.

وبعداً جاءت طبقة أبي القاسم الليدي (ت440هـ) وعبد الحق الصقلي (ت466هـ)، وأبي إسحاق التونسي (ت432هـ) شيخ الديباجي، وأبي القاسم السيوري (ت460هـ) وابن محرز (ت450هـ)، - ويمكن أن نعتبر الإمام عبد الجليل الرعي من هذه الطبقة-، وفي عهدهم كانت الثورة الكبرى التي أشعلها العامة على العبيديين بإفريقية.

وفي هذا الجليل لم يكن يقوى على منافسة المذهب المالكي والأشعري بالقيروان أي مذهب آخر، فانكبت جهود

العلماء على خدمة الفكر الأشعري في جانب العقيدة والفقه المالكي في جانب الفقهيات.

وهنا قام المعز بن باديس الصنهاجي أمير الوقت بتبني المذهب المالكي مذهباً رسمياً، مُعلنًا خلع طاعة العبيدين وإعادة الصلة الرسمية بخلافة العباسيين ببغداد، وذلك سنة 441هـ⁽¹²⁾.

وكان رد فعل الفاطميين بمصر أن رموا إفريقية بجائحة الأعراب⁽¹³⁾، الذين أتوا على الأخضر واليابس بها، ونكبت بذلك الحياة العلمية والحضارية، ولولا فحول الأئمة وأصالة مرابع العلم هناك؛ لأنّهت هذه الفتنة الوجود العلمي العام بإفريقية، وقد عاصر الإمام عبد الجليل الديباجي هذه المحنة، وتأثّر بها، والتي يظهر أنها أثرت على الحياة العلمية بالقيروان بشكل كبير، وكان تأليف كتاب التسديد بعد جائحة الأعراب مباشرة، وقد سببا في نزوح كثير من علماء القيروان، ومنهم الإمام عبد الجليل الديباجي الذي رحل بعدها إلى قلعة حماد، ومنها إلى فاس، ثم إلى الأندلس.

يقول الدكتور حسني حسن عبد الوهاب في العمر: >الكارثة العظيمة المؤلمة: زحفة الأعراب من بني هلال وبني سليم في آخر عهد المعز بن باديس سنة (449هـ)، فلقد كانت الكارثة القاضية على تمدن البلاد، إذ زعزعت أركان الحضارة العربية بإفريقية، وذهبت برونقها اللامع كأئس الدابر، وحتمت على السكان الجلاء إلى أطراف الأصقاع ما بين المشرق والمغرب، فأصبح القطر بعد انتقالهم أثراً بعد عين، مما جعل أحد أبنائها الأدباء، وهو علي بن محمد الخولاني المعروف بالحدّاد⁽¹⁴⁾ المهدي يندب حاله، وقد اضطر لبيع جميع كتبه في مسقط رأسه ليتقوى بشتمها على مفارقة وطنه، والهجرة إلى ثغر الإسكندرية فأنشد قبل السفر:

قالت	وأبدت	صفحة	كالشمس	من	تحت	القناع
بعت	الدفاتر	وهي	آخر ما	يباع	من	المتاع
فاجبتها	ويدي	على	كبدي	وهمت		بانصداع
لا	تعجي	مما	رأيت	فنحن	في	زمن الضياع ⁽¹⁵⁾

وهو أيضاً هو ما وقع للإمام عبد الجليل، وهو السبب الذي جعل الإمام عبد الجليل ينتقل من القيروان إلى قلعة حماد، ومنها إلى فاس بالمغرب الأقصى، ومنها إلى الأندلس⁽¹⁶⁾.

ثم جاءت طبقة الإمام عبد الجليل الرّبيعي (حيا 478هـ) والإمام اللخمي (ت478) وابن الصائغ (ت486).

ثم جاءت بعد ذلك طبقة الإمام المازري (ت536)، الذي يعد خاتمة المحققين وعميد المجتهدين بإفريقية، وعنه، وعن الديباجي، وعن ابن العربي، وابن الحاج، وابن رشد الأندلسيين، أخذ جل اللّاحقين من أعيان العلماء، وأهل الفقه بالمغرب والأندلس والقيروان⁽¹⁷⁾.

يقول الدكتور أحمد الطويل عن الحالة العلمية بالقيروان⁽¹⁸⁾: ونلمس في كتب طبقات علماء إفريقية أصداء للأجواء

التعليمية التي كانت سائدة في افريقية في: العهد الأغلبي، والعهد الفاطمي، والعهد الصنهاجي، وكانت المناظرات متعددة بين العلماء حول قضايا علمية مهمة وخطيرة.

كان العلم يحتل المكانة الأولى في المجتمع الإفريقي خاصة القيروان وتونس وكانت القيروان تعج في مختلف عهودها التاريخية بالعلماء والأدباء، وازدهرت الحياة الفكرية والتعليمية بإفريقية، بسبب عوامل كثيرة، فقد كانت حلقات المناظرة تعقد في الجوامع، وكانت المجالس تخصص لقراءة الكتب والتعليق عليها ومناقشة ما فيها من آراء واتجاهات.

وكان الخلفاء ينظمون في قصورهم مجالس علمية وأدبية تُقرأ فيها الكتب، وتُستعرض المسائل العلمية الدقيقة.

ومن العوامل المساعدة على الازدهار الثقافي والعلمي بإفريقية في مختلف العهود نذكر انتشار المكتبات؛ خاصة مكتبة جامع عقبة، وكانت في مواضيع مختلفة، وكانت مكتبة المعز لدين الله الفاطمي محفوظة في صناديق، وكان المعز يعلق عليها، وقد أخرج منها كتباً وأمر قاضي النعمان بأن يقرأها في مجالسه بقصره برقادة، فكثر ازدحام الناس وغص بهم المكان، وخرج احتفالهم عن حد السماع، وملؤوا المجلس الذي أمر باجتماعهم فيه، وطائفة من رحبة القصر وصاروا إلى حيث لا ينتهي الصوت إلى آخرهم، كما يُعلمنا القاضي النعمان في كتابه: المجالس والمسائرات.

وكان المعز بن باديس من جهته محبا لأهل العلم، كثير العطاء، مدحه الشعراء، وانتجعه الأدباء، وكانت حضرته محط بني الآمال، كما جاء في كتب التاريخ.

ومن العوامل المساعدة على ازدهار الحياة العلمية والثقافية بالقيروان من التأسيس إلى آخر العهد الحفصي: تساقب الطلبة إلى المعارف والآداب واشتغال كثير من الأدباء والشعراء بالتعليم خاصة تعليم النقد الأدبي؛ كابن رشيق، أو تعليم فنون الأدب؛ كإبراهيم الحصري، وعبد الكريم النهشلي، أو النحو؛ كالقزاز..

وقد اشتد الولوع بالكتب، وحرص الأمراء والملوك بالقيروان ثم تونس على تكوين المكتبات، فكثرت الكتب المحبسة على الطلبة، وظهر عدد كبير من العلماء والفقهاء والمتكلمين؛ أمثال أبي عبد الله الأدرمي، وأبي عمران، وأبي طاهر، وتلميذهم أبي القاسم عبد الجليل الرعي الديباجي القروي الذي يُعد من كبار علماء القيروان المتكلمين النظار في زمانه على طريقة الأشاعرة.

وعرفت القيروان عدّة مذاهب عقديّة منها: الشيعة، ومذهب الشيعة الإمامية كان موجوداً بالقيروان منذ استيلاء عبيد الله الشيعي، وكان له فقهاء، إلا أن الوسط الفقهي والشعبي على السواء كان يقول لا مرجحاً بهم، لما باؤوا به وحملوه من أوزار بإكراه الناس على مذهبهم، وسفكهم الدّم وهتكهم الحرم في سبيل ذلك، فارتبط وجوده بصولة الدولة، فلم يُعمر بعد انتهاء الحكم السياسي الفاطمي.

وكان بالقيروان من مذهب الخوارج رأي الإباضية والصّرفيّة، ومن أهم أعلام المذهب الإباضي: هود بن محكم الهواري (ق3) صاحب التفسير⁽¹⁹⁾، وسليمان بن يخلف أبو الربيع المزاتي (ت417هـ) صاحب التحف المخزونة في

إجماع الأصول الشرعية ومعانيها، جمع فيه بين أصول الدين وأصول الفقه، إلا أن الغالب عليه مسائل أصول الفقه >(20)، والسير >(21)، وموسى بن زكريا المزائي (ق5)، صاحب ديوان العزابة >(22).

لكن المذهب الإباضي على اتصال طبقات علمائه، كان على هامش الحياة العلمية العامة بإفريقية، وكان له تأثير على مناطق محدّدة في (ميزاب) (وجربة) وبعض أرياف البربر، لكن لا نعلم كثيراً عن مناظراته >(23) وتدريبه في الحواضر المالكية الكبرى؛ كالقيروان، وتونس، والمهدية، لما عادت مالكية وأخلاها الشيعة.

يقول الدكتور محمد العلمي: >ولقد دخلت الأهواء مبكراً إلى المغرب، وكانت أمّهات الفرق والمقالات التي ولجتها ثلاث: الاعتزال، والخارجية والتشيع >(24).

فالخوارج دخلوا إلى إفريقية مبكراً، ولا توجد معلومات دقيقة عن دعاتها وناشريها، وما ذكر من تورط عكرمة في نشر الخارج غير كافٍ في تحديد مداخله ومواجهه وبداياته، رغم قول يحيى بن بكير: الخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا >(25)، والراجح أن الخوارج لما شردوا كل ممزق لجئوا ضمن ما لجئوا إليه إلى المغرب، فكوّنوا لهم أتباعاً وأشياعاً بين البربر الذين لم يرسخ فيهم العلم والسنة >(26)، كما كانت لهم ثورات وخروجات مسلحة، كما حصل في سنة (124هـ) بقيادة عبد الواحد الزناتي، فلا شك أن الخوارج كان لهم نشاط قبل عكرمة بحيث كان أبرز الشيوخ الذين أطلّوا الدرس الخارجي ونشروهم، ولم يكن أولهم ولا أوحدهم >(27).

أما الاعتزال، فيعود أقدم وجود لعلمائه بالغرب الإسلامي إلى عهد تلاميذ وأصل بن عطاء (ت116هـ)، إذ يحكي أحمد بن يحيى المرتضى الزبيدي المعتزلي (ت840هـ) عن القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت415هـ) أن واصلاً أرسل عبد الله بن الحارث إلى المغرب، فأجابته خلق كثير >(28).

ولا شك أن التشيع كان قديماً بالمغرب، بدليل سرعة استيلائهم على القيروان (سنة 297هـ) لكن اعتمادهم على البربر الكتاميّين يدل على أن دعاتهم ركّزوا على مناطق البربر التي لم يرسخ فيها العلم والسنة، فكانت دعوة الشيعة من أول ما عرفوه عن الإسلام >(29).

وما إن استوت هذه العقائد والنحل على سوقها حتى جرّد لها أهل المدينة بالقيروان أنصال الرد والمقاومة والنقض على مستوى العلم والمناظرة، وعلى مستوى التحذير الاجتماعي.

ظهور المذهب الأشعري بالقيروان:

وسياق الكلام يأخذنا لتوجيه السؤال الآتي: متى ظهر المذهب الأشعري بالقيروان؟

ظهر المذهب الأشعري قديماً بالقيروان، إذ أخذ عن تلميذ أبي الحسن الأشعري أبو عبد الله بن مجاهد (ت370هـ) نقر من كبار علماء القيروان؛ كعبد الرحمن بن عبد المؤمن المكي المتكلم الذي >التقى ابن أبي زيد وغيره من أئمتها، وناظرهم وذاكرهم وأثنوا عليه، وأخذ عنه الناس >(30). كما أن ابن أبي زيد كاتب ابن مجاهد وأجازة وأثنى

عليه، وكان لابن أبي زيد والقابسي وكبار العلماء بالقيروان أقوالاً في امتداح أبي الحسن الأشعري واستحسان طريقتيه، مما يدل على اطلاعهم على كتبه ومذهبه، قال الإمام القاضي عياض رحمه الله: «وكان أبو الحسن القابسي يُثني عليه، وله رسالة في ذكره لمن سأل عن مذهبه، أثني عليه فيها وأنصفه». وقال أبو الحسن - وقد ذكر له جواب في مسألة لبعض العلماء فاستحسنه - لو سئل عنها أبو الحسن الأشعري ما أراه كان يجيب بأكثر من هذا إنافه بقدره. وذكره أبو محمد بن أبي زيد في بعض تصانيفه، وأثنى عليه⁽³¹⁾.

ومع هذا الجدل العقائدي العام كانت القيروان ساحةً لنقاشٍ داخلي في قضايا عقدية ورَدَّتْ مِنَ المشرق، ومن هذه القضايا: قضية الإيمان، التي أفرزت في العلماء فرقتي⁽³²⁾ العبْدُوسِيَّة⁽³³⁾ والسَّخْنُونِيَّة⁽³⁴⁾، والتي امتدَّتْ مُناظراتُها ومهاجرات العلماء بسببها إلى أواخر القرن الرابع، وقضية كتب محمد بن مهدي البكري⁽³⁵⁾، وقضية الكرامات⁽³⁶⁾، وقضية أفعال العباد، والرَّد على اليهودية والجوسية، والنصرانية، وغيرها من المسائل⁽³⁸⁾.

ومن أصحاب العلوم العقلية الذين برزوا في هذا العهد: ابن أبي الرجال (ت: 426/35-1034م) الفلكي الرياضي، مؤدب المعز بن باديس (406 - 454/1062-1016م) ووزيره وراعي العلم والأدب بالقيروان. وفي الطب والصيدلة والفلسفة يحضر اسم ابن الجزار (ت: 80/369-979م) وعنه قال حسن عبد الوهاب، مؤرخ تونس: «الدرة الفريدة من القلادة وإحدى المفاخر الدائمة للعلوم، للبلاد التونسية، بل للعالم العربي بأسره»⁽³⁹⁾.

فالقيروان كانت في القرنين الثالث والرابع والنصف الأول من الخامس وهو الذي عاش فيه الشيخ عبد الجليل الربيعي معظم حياته، مركزاً ثقافياً قام بدور كبير في نشر العلم والمعرفة. وعلى قدر تألق حضارتها واشتعار أعلامها كان وقع نكبتها عميقاً فاجعاً، ارتجَّتْ له أركانُ الغرب الإسلامي، وتردَّد صداه في صقلية والأندلس، ولا سيما أنَّ معظم علمائها وأدبائها لجؤوا إليهما - وإلى الأندلس بالخصوص - فاحتموا بملوك طوائفها آمليين أنَّ يجدوا عندهم السند الذي فقدوه بخراب القيروان وموت المعز بن باديس، وانقسام البلاد.

هكذا كانت القيروان مركزاً إشعاعاً واستقطاباً، شهدت حركة علمية وأدبية متعدّدة الاتجاهات.

ومن الإنصاف القول بأنَّ أفريقية وعاصمتها القيروان، كانت بدايةً من القرن الثالث إلى منتصف الخامس، مركز الثقافة العربية الإسلامية. حملت لواء حضارتها ونقلت عطاءها عبر الزمان والمكان. ولا مُبرِّر لإغفال هذه الحقيقة أو تجاهلها؛ لأنَّ ذلك يعني شطب الغرب الإسلامي، وهل من وجود لشرق لا غرب له؟ أفريقية امتداد للشرق وبداية الغرب الإسلامي. فقد كانت في الطور المذكور واسطة العقد بين الشرق والغرب الإسلامي.

لقد كانت القيروان على يد علمائها الأجلاء أمثال: أبي عمران الفاسي، وأبي عبد الله الأدرمي، وعبد الجليل الربيعي أهمَّ مركزٍ سنيٍّ معارضٍ للسلطة الشيعية، ودليل ذلك أن العلوم السنية كانت تدرّس بجوامع القيروان، وعلى أعين السلطة، فله در هؤلاء العلماء الشُّجْعان⁽⁴⁰⁾.

وقد أسهم الإمام عبد الجليل الديباجي الربيعي رحمه الله إسهاماً مهماً في نشر العلوم والمعارف بالغرب الإسلامي،

وكان رحمه الله حلقة وصل بين المشرق والمغرب، حيث إنَّ رَحَلَاتِهِ مِنَ الْقَيْرَوَانِ إِلَى: قلعة حماد، ثم إلى فاس، ومنها إلى الأندلس، حَمَلَ معه الحمولة الفكرية والتراث الفقهي المالكي والأصولي والأشعري إلى هذه البلدان، فكان رحمه بمثابة الحلقة التي ربطت القيروان بالمغرب الأقصى والأندلس.

وَمِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ نَقُولَ إِنَّ الْفِكْرَ الْأَشْعَرِيَّ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ كَانَ مُنْتَشِرًا إِلَى حَدٍّ مَا، فَلَقَدْ كَانَ جَلَّةً مِنَ الْفُقَهَاءِ الْمَرَابِطِينَ وَالْقُضَاةِ يَحْمِلُونَ هَذَا الْفِكْرَ وَنَقَلُوا أَسَانِيدَهُ وَكُتِبَهُ، وَلَا أَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا نَجِدُهُ فِي كُتُبِ الْفَهَارِسِ مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي دَخَلَتْ الْمَغْرِبَ وَالْأَنْدَلُسَ عَنْ طَرِيقِ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ، الَّذِينَ أَسْهَمُوا بِشَكْلِ كَبِيرٍ فِي نَمَاءِ الْحَيَاةِ الْفِكْرِيَّةِ الْعَقْدِيَّةِ بِالْمَغْرِبِ الْإِسْلَامِيِّ، وَقَدْ كَانَ لِلْإِمَامِ عَبْدِ الْجَلِيلِ الرَّبَّيعِيِّ الْقُرَوِيِّ الدِّيَابِجِيِّ دَوْرٌ مُهِمٌّ فِي هَذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

المبحث الثاني: ترجمة المؤلف؛ الإمام عبد الجليل الربيعي القروري الديباجي⁽⁴¹⁾

مَقْدَمَةٌ: مِنْ أَسْبَابِ نُدْرَةِ وَقَلَّةِ الْمُرْجَمِينَ لِلْمُصَنِّفِ

رَغِمَ أَنَّ الْإِمَامَ عَبْدِ الْجَلِيلِ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ بَحْرًا خَظْمًا وَعَلَمًا مِنْ أَعْلَامِ الْفِكْرِ فِي عَصْرِهِ، إِلَّا أَنَّ الْإِمَامَ لَمْ يَأْخُذْ حَظَّهُ مِنَ التَّرْجُمَةِ وَالتَّعْرِيفِ بِهِ، وَلَا تَكَادُ تَجِدُ لَهُ ذِكْرًا فِي كُتُبِ التَّرَاجِمِ إِلَّا نَادِرًا، فَلَمْ يَذْكُرْهُ أَصْحَابُ طَبَقَاتِ الْمَالِكِيَّةِ.. وَهَذَا النِّقْصُ الْكَبِيرُ فِي تَرْجُمَةِ الْمُصَنِّفِ لَهُ أَسْبَابٌ كَثِيرَةٌ؛ لَعَلَّ مِنْهَا أَنَّ تَلَامِيذَهُ لَمْ يُكْثِرُوا مِنْ نَشْرِ خَبْرِهِ، وَلَمْ يَكْثُرُوا مِنْ ذِكْرِهِ، وَيَعْرِفُوا بِهِ، وَقَدْ وَجَدْتُ لِبَعْضٍ مِنْ تَلَامِيذِهِ أَنَّهُمْ يَنْقُلُونَ مِنْهُ دُونَ إِحَالَةٍ إِلَيْهِ، وَدُونَ ذِكْرِهِ، وَلَعَلَّ هَذَا كَانَ عَادَةً عِنْدَهُمْ، فَمِثْلُ هَذَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْأَثَرُ فِي طَمْسِ الْأَعْلَامِ⁽⁴²⁾.

وَالْحَقُّ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ لَقِيَ إِهْمَالَ الْمُرْجِمِينَ وَالْبَاحِثِينَ، فَكَيْفَ يَكُونُ مِثْلُ هَذَا الْعِلْمِ الْمَتَبَخَّرِ فِي الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ، وَالْفَقْهِيَّةِ وَالْأَصُولِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ، وَالَّذِي كَانَ مَرْجِعَ زَمَانِهِ فِي هَذِهِ عِلْمِ الْكَلَامِ وَالْأَصُولِ، وَيَلْقَى مِنَ الْإِهْمَالِ مَا لَقِيَ؟

وَرَبَّمَا هَذِهِ عَادَةُ الْمَغَارِبَةِ أَنَّهُمْ لَا يَذْكُرُونَ شَيْوَحَهُمْ وَلَا يُتَرَجِمُونَهُمْ، وَيَرْفَعُونَ مِنْ قَدْرِهِمْ، بِخِلَافِ الْمَشَارِقَةِ الَّذِينَ لَا تَكَادُ تَجِدُ فِيهِمْ عَالِمًا إِلَّا وَيَتَرَجِمُونَهُ وَيَرْفَعُونَ مِنْ شَأْنِهِ، وَهَكَذَا.

وَلَعَلَّ الظُّرُوفَ السِّيَاسِيَّةَ الْعَصِيبَةَ الَّتِي عَاشَتْهَا الْمُنَاطِقَةُ، وَعَدَمُ الْاسْتِقْرَارِ الْاجْتِمَاعِيِّ، أَسْهَمَ بِشَكْلِ كَبِيرٍ فِي عَدَمِ التَّعْرِيفِ بِالْإِمَامِ عَبْدِ الْجَلِيلِ.

وَرَبَّمَا مِنْ بَيْنِ الْأَسْبَابِ أَنَّ الْإِمَامَ الرَّبَّيعِيَّ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ لَمْ يَسْتَقَرَّ بِالْقَيْرَوَانِ، وَإِنَّمَا كَانَ مُتَنَقِّلًا بَيْنَ قُلْعَةِ حَمَادِ الَّتِي اسْتَقَرَّ بِهَا مَدَّةً، وَفَاسَ وَالْأَنْدَلُسَ، فَهَذَا التَّنْقِلُ قَدْ يَكُونُ لَهُ أَثَرٌ وَدَوْرٌ فِي عَدَمِ التَّعْرِيفِ بِهِ.

وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ تُرْجِمَ لَهُ وَعُرِّفَ بِهِ فِي كُتُبٍ رُبَّمَا لَمْ تَصِلْنَا وَفُقِدَتْ، وَمِنْ الْمَعْلُومِ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ تَرَاتِنَا الْإِسْلَامِيِّ ضَاعَ وَأُتْلِفَ لِلْأَسَفِ الشَّدِيدِ.

أَوْ لَعَلَّ الْمُصَنِّفَ كَانَتْ لَهُ مَوَاقِفٌ سِيَاسِيَّةٌ، أَوْ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَعْضِ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النُّفُوذِ وَالسُّلْطَةِ

خصوصيات، أو ما شابه ذلك، أسهمت في عدم التعريف به، وقصد إخفاء سيرته وذكر خبره.

ولعل هناك أسباباً أخرى عللنا نجد لها جواباً في مستقبل الأيام إن شاء الله.

وقد جمعت هذه الترجمة بعد جهد كبير، وقد جُلْتُ وبحث في جُلِّ المتوفّر من كتب التراجم القديمة والحديثة، لكنّي لم أجد من ترجم له بترجمة وافية موسّعة، وحتى الذين ترجموا له مع قَلَّتْهم، لم يتوسّعوا في ترجمته.

والكتب التي ترجمت له هي: تكملة الصلة لابن الأبار، وجذوة الاقتباس للقاضي المكناسي، وكتاب صلة السّمط لابن الشباط، وتاريخ الإسلام، والمستملح للذهبي، وكتاب العُمر للدكتور حسن حسني عبد الوهاب، ووجدت ذكراً لبعض شيوخه وتلاميذه عَرَضاً في ترتيب المدارك للقاضي عياض⁽⁴³⁾، والغنية له، وفي أزهار الرياض، وابن بشكوال في الصلة، وذكر ابن خير الاشبيلي في فهرسته أنّه أُجيزَ بكتبه، وفي فهرسة المتوري كذلك، وفهرس ابن عطية، وفؤاد سركين في تاريخ التراث العربي.

والغريب أن القاضي عياض كان على علم بشخصية المصنّف، ووصله خبره، وأجيز بكتبه من طريق تلميذ المصنّف، وشيخ القاضي عياض محمد ابن شبرين، رغم ذلك لم يُقرِّده بالترجمة في ترتيب المدارك؟! وهنا نستعرب من هذا، هل قصد القاضي عياض عدم الترجمة له لأمر ما؟ أم أن القاضي عياض لم يكن على علم بكون الرجل مالكي المذهب؟ وهذا أمر مُستبعد؛ لأنه شيخ شيخه، أم أن شرط القاضي في المترجمين لم يكن في الإمام عبد الجليل؟ أم أن القاضي عياض ترجم له في ترتيب المدارك، وما وصلنا من ترتيب المدارك غير كامل؟ فعله في المفقود منه؟ أم أن الضوابط والمعايير التي اختارها القاضي عياض لمترجميه في الترتيب لا تنطبق على الإمام عبد الجليل؟

رغم كل هذا حاولت جهدي في جمع هذه الترجمة المهمة، ولعل الزمان يظهر لنا شيئاً من الغموض في حياة هذا العالم الكبير، والأصولي التحرير رحمه الله، وهذا باب مفتوح للباحثين لمزيد البحث والعناية بشخصية هذا العالم الجليل.

المطلب الأول: اسمه ووصفه، كنيته ولقبه

هو الإمام القاضي النظار المتكلم الأصولي النقاد، والحقّق المدقّق، والفقير المالكي، عبد الجليل بن أبي بكر الرّعي القروي، الشهير بالدّيباجي وابن الصّابوني⁽⁴⁴⁾.

يكنّى أبا القاسم، كان رحمه الله بحراً خضماً، وطوّداً شامخاً في العلوم العقلية والعقدية، وقد بعد صيته، وتناهى فضله، وكمّل سؤدده في زمانه. وهو كبير الأشاعرة ومحقّقهم، وكبير الأصوليين ومُدقّقهم، ممّخرة علماء القيروان وفاس.

وكان عارفاً بالأصول كلّها⁽⁴⁵⁾، مُناظراً ومحقّقاً مدقّقاً، فقيهاً مالكيّاً، وقاضياً ومفتيّاً، وعارفاً بعلوم العربية؛ قال فيه ابن الأبار في تكملة الصلة: <وكان عالماً بالأصول مُدرّساً لها، وله فيها تصانيف>⁽⁴⁶⁾.

وُلِدَ بالقيروان⁽⁴⁷⁾، وبها نشأ ودرّس على شيوخها الفضلاء الأجلاء أمثال: أبي عمران الفاسي، وأبي عبد الله

الأدري. ولذلك وجدنا في تراجمه⁽⁴⁸⁾ نعتة ووصفه <بالقروي> أي: نسبةً إلى مدينة القيروان، التي بها وُلد ونشأ، وقرأ وأقرأ بها، فقد أقرأ الناس بجامع عقبة، فأخذ عنه كثيرون علم أصول الفقه والدين⁽⁴⁹⁾.

والرعي بفتح الراء، نسبةً إلى قبيلة ربيعة بن نزار، ويقال: الرعي لمن ينتسب إلى قبيلة ربيعة الأزدي⁽⁵⁰⁾.

وشهرته بالدياجي: وشهرته بالدباج أو الدياجي نسبةً إلى مهنته، وهي بيع الملابس، فلقد كان الإمام الرعي دباجاً، يبيع ويشترى في الملابس.

والقروي: بفتح القاف والراء وكسر الواو نسبة إلى بلاد القيروان، والنسبة إلى القرية أيضاً: قروي. ويمكن أيضاً أن من لم يكن من البلد وكان من السواد يقال له القروي⁽⁵¹⁾.

وشهرته بابن الصابوني: نسبة لمهنة أبيه، فلعلّ أبا بكرٍ والد الشيخ عبد الجليل الرعي كان صابونياً، أي يبيع الصابون، لذلك شهر بابن الصابوني نسبةً إلى مهنة أبيه، والله أعلم.

المطلب الثاني: شيوخه

قبل ذكر شيوخ الإمام عبد الجليل لا بُدَّ من الإشارة إلى مسألة مهمة وهي أن الباحث الأستاذ محمد السليماني في مقدمة تحقيقه لقانون التأويل لابن العربي، وأستاذنا الدكتور جمال علال البختي في مقدمة تحقيقه لكتاب عقيدة أبي بكر المرادي الحضرمي، ذكرا أن الإمام عبد الجليل الرعي الدياجي من تلاميذ الإمام الباقلاني، وذكرنا أنه صاحبه مُدَّة؛ وانتقل بعدها إلى الأندلس، وهذا نص كلام الدكتور البختي: <ومن أبرز من تخرج من مدرسة أبي عمران الفاسي - إلى جانب هؤلاء - العالم المغربي الآخر عبد الجليل بن أبي بكر الرعي المعروف بك الدباج> و<ابن الصابوني>، المكنى أبا القاسم (ت: بعد أبي عمران الفاسي)، فقد روى الدياجي عن أبي عمران الفاسي، وأبي القاسم الخولاني، وأبي عبد الله الأدري، وقرأ على أبي بكر الباقلاني وصحبه وتلقى عنه علوماً منها علم الكلام الأشعري..>⁽⁵²⁾.

وقال الأستاذ محمد السليماني: <ومن الذين أخذوا عن الباقلاني عبد الجليل بن أبي بكر الرعي المعروف بالدياجي وبابن الصابوني، فقد صحب الباقلاني مُدَّة وقفل إلى الأندلس، وألف رسالة في الاعتقادات، وبالرغم من أننا لم نقف على هذه الرسالة، فأغلب الظن أنها محررة على الطريقة الأشعرية>⁽⁵³⁾.

والصواب أنه ليس من تلاميذه، فلم يثبت أبداً أنه التقى به، أو درس عليه، أو لقيه، وذلك للأدلة الآتية:

أولاً: أن جلّ التراجم التي ترجمت للباقلاني لم تذكر أو ثبتت تلمذه الإمام عبد الجليل على يد الباقلاني، فليس هناك نص يُفيد بأنه تتلمذ عليه، ونحن نعلم أن من تتلمذ على يد الباقلاني من علماء القيروان، قد اشتهر واستفاض ذلك عنهم مثل: أبي عمران الفاسي، وأبي عبد الله الأدري، وغيرها، وقد اشتهر أمرهم بين الناس، ولم يثبت أبداً أن الإمام عبد الجليل الرعي رحل إلى العراق موطن الإمام الباقلاني وصاحبه.

ثانيا: أَنَّ البُعْدَ الزَّمَنِيَّ بَيْنَهُمَا يَمْنَعُ مِنَ اللَّقْيَا، وذلك أَنَّ الإمامَ الباقلائي تَوَفَّى (403هـ)، والإمام عبد الجليل الرَّبَّيعِي إِذَا قَدَّرْنَا وفاته ما بين (460-470هـ)، وهو الذي رَجَّحَهُ الإمام الدَّهْبِيُّ رحمه الله، أو (478هـ) - على نحو ما ذكر في ترجمة ابن ملجوم أنه استجاز منه في هذه السنة-، فَعَلَى أْبَعَدَ تَقْدِيرٍ يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ إِنَّ الديباجي وُلِدَ فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الرَّابِعِ، بمعنى أَنَّهُ عِنْدَ وفاة الباقلائي لَمْ يَكُنْ عبد الجليل حينها قَدْ بَلَغَ الْخُلُمَ بَعْدَ، إِلَّا إِذَا كَانَ مُعَمَّرًا، وَلَيْسَ هُنَاكَ أَيُّ إِشَارَةٍ أَوْ دَلَالَةٍ تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ، خصوصًا أَنَّنَا إِذَا وَجَدْنَا أَنَّ تَلَامِيذَ أَبِي الْقَاسِمِ عبد الجليل الرَّبَّيعِي تَتَرَاوَحُ وَفَيَاتِهِمْ مَا بَيْنَ (503 و 525هـ).

ثالثًا: مِمَّا يَدُلُّ دَلَالَةً قَطْعِيَّةً عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شِيُوخِهِ، أَنَّ المصنَّفَ كتاب التَّسْنِيدِ الذي يَشْرُحُ فِيهِ المصنِّفَ كتاب <التَّمْهِيد>، لَمْ يَذْكُرْ فِيهِ المصنِّفَ أَنَّهُ لَقِيَ الباقلائي، وَلَا عَرَفَهُ وَلَا سَأَلَهُ، وَلَيْسَ هُنَاكَ فِي النِّصِّ مَا يَفْهَمُ مِنْهُ ذَلِكَ، خُصُوصًا أَنَّنَا نَجِدُ أَنَّ الإمام عبد الجليل مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يُصَرِّحَ بِشِيُوخِهِ، فَقَدْ صَرَّحَ بِشَيْخِيهِ: أَبِي عِمْرَانَ، وَالْأَدْرِي، وَلَوْ تَتَلَمَذَ عَلَى الباقلائي لَذَكَرَ ذَلِكَ قَطْعًا، أَوْ لَوَّحَ إِلَى ذَلِكَ أَوْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وَلَسَأَلَهُ عَنْ بَعْضِ الْقَضَايَا الَّتِي نَاقَشَهَا فِي كِتَابِهِ هَذَا مَعَ الباقلائي.

رابعًا: أَنَّ الذي أَوْقَعَ الْأُسْتَاذِينَ الْفَاضِلِينَ فِي هَذَا الْخَطِإِ، هُوَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَاضِي فِي جَذْوَةِ الْاِقْتِبَاسِ، وَهُوَ مَا نَقَلَهُ ابْنُ الْأَبَارِ كَذَلِكَ، يَقُولُ فِي الْجَذْوَةِ⁽⁵⁴⁾: <رَوَى عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْفَاسِي، وَأَبِي الْقَاسِمِ الْخَوْلَانِي، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَدْرِي صَاحِبِ الْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ ابْنِ الطَّيِّبِ> وَرَبَّمَا الْأُسْتَاذِينَ الْفَاضِلِينَ قَدْ قَرَأُوا كَلِمَةَ <صَاحِبِ> بِكَسْرِ الْبَاءِ <صَاحِبِ> بِفَتْحِ الْبَاءِ وَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ <صَاحِبِ> تَعُودُ عَلَى الْأَدْرِي، بِمَعْنَى: أَنَّ الْأَدْرِي صَاحِبُ الْبَاقَلَانِي، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمَ.

خامسًا: وَمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ المصنَّفِ: وَقَدْ قَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَدْرِي رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ يَذْكُرُ فِسَادَ هَذَا الْحَدِّ فِي تَدْرِيسِهِ وَنَبْنُهُ عَلَيْهِ. فَلَوْ كَانَ التَّقَاهُ لَحَكَّى هُوَ عَنْهُ ذَلِكَ، وَلَمَّا اخْتِاجَ إِلَى وَاسِطَةٍ.

سادسًا: جُلُّ الَّذِينَ تَرَجَمُوا لِلْإِمَامِ عبد الجليل لَمْ يَذْكُرُوا أَنَّهُ مِنْ تَلَامِيذِهِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ تَلَامِيذِهِ لَذَكَرُوا ذَلِكَ وَلَعَرَفَ وَاشْتَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ.

سابعًا: وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ تَلَامِيذِهِ أَنَّ تَلَامِيذَ الْبَاقَلَانِي، أَمْثَالُ: أَبِي عِمْرَانَ الْفَاسِي، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَدْرِي هُمْ شِيُوخُ أَبِي الْقَاسِمِ الرَّبَّيعِي، فَلَوْ كَانَ فِعْلًا قَدْ تَتَلَمَذَ عَلَى الْبَاقَلَانِي لَكَانَ مِنْ أَقْرَانِ أَبِي عِمْرَانَ وَالْأَدْرِي، وَلَكَانَ مِنْ طَبَقَتِهِمْ، وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الرَّبَّيعِي مِنْ تَلَامِيذَةِ تَلَامِيذِ الْبَاقَلَانِي رَحِمَهُ اللَّهُ. هَذَا مَا أَحْبَبْتُ الْإِشَارَةَ إِلَيْهِ لِلْأَمَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ، بِحَسَبِ مَا وَصَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ نصوصٍ وَأَدْلَةٍ، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَحْكَمَ.

شيوخ الإمام عبد الجليل الديباجي الربيعي:

أبو عبد الله الأذري⁽⁵⁵⁾:

اسمه ونعته: الحسين بن حاتم، أبو عبد الله الأذري، نسبة إلى أذربيجان، الأصولي المتكلم الأشعري الواعظ. المتوفى: (431 - 440هـ) صاحب الإمام الباقر ثلاث عشرة سنة، وأخذ عنه علم الأصلين، -وعنه أخذ الديباجي-. وصحب شيوخ أهل الري وطبرستان، وقرأ عليهم أصول الدين، ونقل هذه العلوم إلى القيروان، ومن القيروان نقلها الإمام عبد الجليل إلى المغرب الأقصى⁽⁵⁶⁾.

سمع بدمشق من عبد الرحمن بن أبي نصر، وغيره، وعقد مجالس الوعظ، وكان كثير الصيام والعبادة.

قال ابن عساكر: سمعت أبا الحسن علي بن المسلم الفقيه، عن بعض شيوخه: أن أبا الحسن علي بن داود إمام جامع دمشق ومقرئها، تكلم فيه بعض الحشوية إذ كان يؤم، فكتب إلى القاضي أبي بكر الباقر إلى بغداد يسأله أن يرسل إلى دمشق من أصحابه من يوضح لهم الحق بالحجة، فبعث تلميذه <الحسين بن حاتم الأذري>، فعقد مجلس التذكير في الجامع في حلقة ابن داود، وذكر التوحيد، ونزه المعبود، ونفى عنه التشبيه والتحديد، فقاموا من مجلسه، وهم يقولون: أحد! أحد! وأقام بدمشق مدة، ثم توجه إلى المغرب ونشر العلم بالقيروان، وفيها تتلمذ عليه الإمام عبد الجليل الديباجي⁽⁵⁷⁾.

ومن عادة الإمام عبد الجليل في <التسديد> أن لا يذكر شيوخه بأسمائهم، فعاليًا ما يقول: <قال شيوخنا> أو <ذكر شيوخنا>، لكنه مع شيخه الحسين بن حاتم الأذري صرح بمشيخته له، ويظهر أنه كان مقرئًا منه، فقد ذكره في التسديد أربع مرات:

المرة الأولى: في باب الكلام في الشرط حيث يقول: <وقد قال شيخنا أبو عبد الله الأذري رحمه الله: إن القاضي رحمه الله كان يذكر فساد هذا الحد في تدريسه، ويثبت عنه>⁽⁵⁸⁾.

المرة الثانية: في باب الكلام على النصارى حيث أورد نصًا من <التوراة> بالعبرية، وذكر تفسيره بالعربية، وقال عقب ذلك: <هكذا أملاها الشيخ أبو عبد الله الأذري رحمه الله>⁽⁵⁹⁾.

المرة الثالثة: في باب الأسماء، عند ذكره لسنده في أسماء الله، قال: <حدثنا الشيخ أبو عبد الله الحسن بن حاتم الأذري..>⁽⁶⁰⁾.

المرة الرابعة: في باب الكلام في نفي خلق القرآن، قال: <قال الشيخ أبو عبد الله الأذري رحمه الله: صحبت القاضي رحمه الله ثلاث عشرة سنة، فما رأيته ولا سمعته منه طول هذه السنين قولًا، إن القرآن ما نزل>⁽⁶¹⁾.

أبو عمران الفاسي⁽⁶²⁾:

الإمام الكبير، العلامة، عالم القيروان، أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حاج يحج البربري، العفجومي، الزناتي، الفاسي، المالكي.

تفقه بأبي الحسن القابسي، وهو أكبر تلامذته، ودخل إلى الأندلس، فتفقه بأبي محمد الأصيلي، وسمع من: عبد الوارث بن سفيان، وسعيد بن نصر، وأحمد بن القاسم التاهرتي.

حج غير مرة، وأخذ القراءات ببغداد عن أبي الحسن الحمامي، وغيره، وسمع من: أبي الفتح بن أبي الفوارس، والموجودين، وأخذ علم العقليات عن القاضي أبي بكر بن الباقلاني في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وسنة أربعمائة⁽⁶³⁾.

كانت بدايته في التفقه بمسقط رأسه، حيث لازم بمدينة فاس أبرز شيوخها ورأس فقهاء الإمام دراسا بن أبا ميمونة بن إسماعيل، ثم سافر إلى القيروان، وكانت يوم وجوده بها موفرة بالعلماء والفقهاء والشيوخ فتفقه على فقيها الإمام أبي الحسن القابسي - وهو أجل أصحابه - وفيها توفي رحمه الله سنة ثلاثين وأربعمائة (430هـ)⁽⁶⁴⁾.

وذكر ابن الزيات تلمذة الديباجي لأبي عمران، والذي كان حاضرا على إحدى النوازل العقدية التي نزلت بالقيروان، والتي سئل عنها أبو عمران⁽⁶⁵⁾.

وكان أبو عمران عارفا بأصول الدين، إماما في علم الكلام، ومرجع أهل زمانه في النوازل العقدية والكلامية على طريقة المتكلمين الأشاعرة، والفتوى والقضاء على مذهب مالِك، وعنه أخذ الديباجي هذه العلوم، وذكر الميورقي أنه كان إماما في كل علم، نافذا في علم الأصول، مقطوعا بفضله وإمامته⁽⁶⁶⁾.

ذكر الإمام عبد الجليل في <التسديد> شيخه أبا عمران، والذي كان من أقرب تلامذته وأكثرهم صُحبة وصله به، حيث سألَه مُشافهَةً عن مسألة في باب نفي خَلْقِ القرآن، وهذا نصُّ كلامه: <وأما قول من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فإن هذا أضيف إلى كثير من علماء أهل السنة، وأكثر ما يضاف ذلك إليهم ربما وهم عليهم؛ لأنه تسميعهم يقولون: تلاوتي للقرآن قرائتي له، ودراستي مخلوقة، فسمع سامع ذلك في العبارة، فيقول: لفظي بالقرآن مخلوق.

ولقد ذكرَ عبالشيخ أبي عمران أنه قال هذا بمكة واشتهر عنه، فسألته عن ذلك مُشافهَةً فقال لي: ما قلت هذا قط>⁽⁶⁷⁾.

أبو القاسم الخولاني⁽⁶⁸⁾:

سيد بن أبان بن سيد، أبو القاسم الخولاني الإشبيلي، (المتوفى: 440هـ) سمع من أبي محمد الباجي، وابن الخراز، ورَحَلَ فسمع من أبي محمد بن أبي زيد. وكان فاضلا متقدما في الفهم والحفظ، وعاش سبعا وثمانين سنة⁽⁶⁹⁾.

قال ابن بشكوال في الصلة: وكان شيخا فاضلا متقدما في الفهم والحفظ، لم تُحفظ له زلة قط في حديثه، ذكر

ذلك كله ابن خزرج، وقال: توفي سنة أربعين وأربع مائة بعد أن كف بصره، وهو ابن سبع وثمانين سنة وأشهر⁽⁷⁰⁾.

أبو عبد الله محمد بن عباس الأنصاري⁽⁷¹⁾:

المعروف بالخواص، من فقهاء إفريقية ورواتها، ومقدمي فضلائها وزهادها، وأصحاب الفاسي، وأصحاب أبي محمد ابن أبي زيد، وأبي سعيد ابن أخي هشام. حدث عنهما عن زياد بن عبد الرحمن، وتميم ابن أبي العرب، وأبي الحسن البلوي، وأبي محمد البادسي، وهبة الله ابن أبي عقبة، وأبي بكر الصقلي، وأبي القاسم الصقلي، وابن حنيف السوسي، وأجازة سهل بن عبد الله بن سودان، وروى عنه عبد الجليل الرعي، وابن المرباط المري، وابن سهل القروي. وتوفي رحمه الله في شعبان، سنة ثمان وعشرين. ورثاه أبو علي ابن رشيقي بقصيدة أوها:

الله باقي وكل هالك مودي والموت ليس على حال بمردود
فانظر وإنك في الدنيا على خطر ما يفعل الدهر في صم الجلاميد
رماها العنى في دار غبطته إذا استفاد بلى منها بتجديد
هذا محمد المحمود أجمعه قد خلف الدهر فينا غير محمود

أبو إسحاق التونسي⁽⁷²⁾:

وكان الإمام عبد الجليل، معجباً به، مقرّباً منه، له صحبة وألفة معه، وقد مدحه بأبيات؛ ويظهر والله أعلم من خلال التراجم أنه كان من أقرانه وهم من طبقة واحدة، فقد تفقه أبو إسحاق بأبي عمران وأبي عبد الله الأذري، ولا يمنع ذلك من المشيخة. وقد ذكره القاضي عياض في ترتيب المدارك⁽⁷³⁾ فقال عنه:

اسمه: إبراهيم بن حسن، تفقه بأبي بكر بن عبد الرحمن، وأبي عمران الفاسي، وطبقتهما. ودّرس الكلام والأصول عن الأذري. وكان جليلاً فاضلاً، إماماً صالحاً، منقبضاً متبتلاً. وبه تفقه جماعة من الإفريقيين. وأخذ عنه عبد الحق، وابن سعدون، وعبد العزيز التونسي، وابن أبي جامع وغيرهم من الجلة. وله شروح حسنة، وتعاليق مستحسنة مستعملة، متناسف فيها على كتاب ابن المواز، وعلى كتاب المدونة. وذكره ابن عامر الميورقي في رسالته، هو والسيوري. فقال: لحقا من تقدمهما في العلم والورع، وأعجزا من يأتي بعدهما. وهما والله أعلم آخر علماء المغرب. وفي التونسي، يقول عبد الجليل الديباجي:

حاز الشريفيّن من علمٍ ومن عملٍ وقلما يتأتى العلم والعمل⁽⁷⁴⁾

وكان مدرّساً بالقيروان، مستشاراً فيها مع بقية المشيخة، قبل الفتنة كأبي القاسم اللبيدي، وغيره. رضي الله عنهم أجمعين.

ذكر محنته رضي الله عنه: كان الشَّيْخُ أبو إسحاق، قد امتحن مع فقهاء القيروان، محنةً عَظِيمَةً في سنة سبع وثلاثين وأربعماية، -ومن امتحن هذه المحنة الإمام الديباجي أيضا-، وذلك أَنَّهُ استفتى في تدمية ما عداها، في مراجعة عقدها ولي من العبيديين. وذلك بعدما جَرى عليهم ما جرى بالقيروان. وقيام المسلمين عند ولاية المعز بن باديس، صاحبها عليهم. وتقتيلهم كل مقتل. واستنصار المعز في ذلك. فرد الفقيه أبو إسحاق في بعض جوابه. أن هذه الفرقة على ضربين: أحدهما: كافر، مباح الدم، والضرب الآخر: الذين يقولون بتفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة، لا يلزمهم الكفر، ولا تبطل نكاحاتهم. وشاعت فتواه فأنكرها فقهاء إفريقية بالقيروان، وغيرها. وكانوا من التشدد على هذه الفئة المارقة. وكل من يتعلق بهم، حيث كانوا والعامّة أشد من ذلك. لاسيما بظهورهم عليهم، وبغضهم فيهم.. ومات أبو إسحاق بعد هذا بسنين، فرأيت أول فتنة القيروان، وكان ابتداء فتنها سنة اثنتين وثلاثين بالقيروان⁽⁷⁵⁾.

أبو طاهر محمد بن علي المعروف بابن الأنباري [المتوفى: 448هـ]

مِنْ شُيُوعِهِ الَّذِينَ صَرَّحَ بِذِكْرِهِمْ فِي هَذَا الْكِتَابِ، وَلَمْ تَذْكُرْهُ الرَّاجِمُ، الشَّيْخُ أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، أَبُو طَاهِرٍ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ الْوَاعِظِ الْقَيْرَوَانِيِّ.

حدث عن محمد بن عبد الله بن حماد الموصلي، والحسن بن العباس الشيرازي، ولد سنة (375هـ) كان واعظاً صالحاً، وعالمًا كبيراً. دَرَسَ عَلَى الْبَاقِلَانِيِّ الْفَقْهِ وَأَصُولِهِ وَعِلْمِ الْكَلَامِ. ثُمَّ تَوَجَّهَ لِلْمَغْرِبِ، وَنَزَلَ الْقَيْرَوَانَ. أَثْنَى عَلَيْهِ أَبُو عِمْرَانَ الْفَاسِي، وَقَالَ: <لَا يُوْجَدُ عَالِمٌ بِالأَصُولِ فِي الْقَيْرَوَانِ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ ذَلِكَ عَنْ أَبِي طَاهِرٍ، وَلَوْلَاهُ لَضَاعَ الْعِلْمُ بِالْمَغْرِبِ>. وَقَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: <أَبُو طَاهِرٍ الْبَغْدَادِيُّ النَّاسِكُ الْوَاعِظُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا شَيْخًا كَبِيرًا مَنْقُطَعًا فِي طَرَفِ الْبَلَدِ أَدْرَكَتْهُ بِالْقَيْرَوَانِ لَا يَدْرُسُ لِكِبَرِهِ وَكُنَّا نَقْصِدُهُ فِي الْجَامِعِ لِفَضْلِهِ وَدَعَائِهِ وَكَانَ يَذْكُرُ لَنَا بَعْضَ الْمَسَائِلِ وَشَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَكَانَ الْفَقِيهَ أَبُو عِمْرَانَ يَعْنِي الْفَاسِي رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: لَوْ كَانَ عِلْمُ الْكَلَامِ طَيْلَسًا مَا تَطَيَّلَسَ بِهِ إِلَّا أَبُو طَاهِرٍ الْبَغْدَادِيُّ>⁽⁷⁶⁾؛ تَوَفِيَ سَنَةَ 448هـ⁽⁷⁷⁾.

أبو القاسم الخرقى:

وَمِنْ شُيُوعِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَبُو الْقَاسِمِ الْخَرْقِيُّ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْآبَارِ فِي التَّكْمِلَةِ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ غَيْرُهُ⁽⁷⁸⁾.

أبو علي الحسين بن محمود المولى التُّونسي:

بِهَذَا الْاسْمِ ذَكَرَهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ؛ وَذَكَرَهُ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي فَهْرَسِهِ بِاسْمِ: أَبُو عَلِيٍّ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ التُّونْسِيِّ الْقَوْلِيِّ⁽⁷⁹⁾.

قدم القيروان سنة ثلاث وعشرين، فسمع عنه بها، يروي عن الإيباني. ورحل إلى المشرق ولقي ابن فورك وغيره. روى عنه عبد الجليل الرُّبَيعِي. وأبو محمد بن سهل المقرئ، وأبو بكر عبد الله بن محمد المالكي. وأبو عبد الله المعروج القار⁽⁸⁰⁾.

إمام الحرمين أبو المعالي الجويني

فقد ذكر ابن الآبار وابن القاضي أن الإمام عبد الجليل يروي كتاب التلخيص عن مؤلفه، وهذا معناه أنه التقى به وأجازه بكتاب التلخيص، فيعتبر من شيوخه⁽⁸¹⁾، وربما كان لقاؤهما أثناء زيارته للحرمين، فيكون قد التقى بالجويني وأجازه؛ أو أنه يرويه عنه من طريق الإجازة فقط دون اللقاء؛ ولا نجزم بهذا ونقطع به، والله أعلم.

المطلب الثالث: تلاميذه

تتلمذ على يد الإمام عبد الجليل الربيعي تلاميذ كثير، وعند تتبعنا لهؤلاء التلاميذ وجدنا جلهم أخذ عنه الأصول والكلام، مما يدل على أنه اشتتهر وعرف في وقته ببراعته في علم الأصول، وعند ملاحظة تراجم تلاميذه نجد أن غالبهم أو جلهم درس عليه الأصول، وأجيزوا عن طريقه بكتب شيخه أبي عبد الله الأذري وكُتِبَ الباقي.

ولعل هذا كان له الأثر الكبير في نشر الفكر الأشعري بالقيروان، فلقد كانت للإمام عبد الجليل حلقات علمية يشرح فيها كتاب <التمهيد>، وقد صرح بذلك في مطلع الكتاب، وكان يُدرّسه في أكبر جوامع القيروان: جامع عقبة بن نافع.

لقد درّس وأقرأ عبد الجليل الربيعي بمدينته الأصلية القيروان، وأقرأ بفاس بالمغرب الأقصى، وبقلعة حماد بالجزائر⁽⁸²⁾، وبالأندلس⁽⁸³⁾، ورغم كثرة تلاميذه إلا أن التراجم لم تذكر لنا إلا الشيء القليل عن تلاميذه، وتحدّر الإشارة هنا أن الإمام عبد الجليل ليس من شيوخ القاضي عياض، وإنما هو شيخ شيخه ابن شبرين الذي يروي عنه القاضي عياض، وقد صرح بذلك القاضي عياض في الغنية حيث يقول: كتب إلي من أشيلة يجيزني جميع تواليفه.. وجميع تصانيف عبد الجليل الربيعي ورواياته، من ذلك كتاب <اللامع> للأذري أخبرني به عن عبد الجليل عن أبي عبد الله الأذري⁽⁸⁴⁾.

وهذه جملة من وفقني الله تعالى للوقوف عليه من تلاميذه:

محمد بن داود بن عطية بن سعيد العكياجرأوي؛ أصله من إفريقية، واستوطن أبوه قلعة؛ يكنى: أبا عبد الله⁽⁸⁵⁾.

لقي بقرطبة أبا علي الغساني، فأخذ عنه كثيراً واستقضى بتلمسان، ثم بإشبيلية، ثم بفاس أخيراً.

وكان من أهل العلم والمعرفة، والفهم، وله مسائل منثورة وقد حدث، وتوفي ضحى يوم الاثنين العاشر من ذي القعدة سنة خمس وعشرين وخمس مائة، ودفن ضحوة يوم الثلاثاء بعده وهو في عشر الثمانين رحمه الله⁽⁸⁶⁾.

ذكر الذهبي في تاريخ الإسلام أنه روى عن عبد الجليل الربيعي بالأندلس⁽⁸⁷⁾؛ ونحتمل أن يكون لقاءه بالمصنف في قلعة حماد التي استقر بها مدة من الزمان، وتلقى ابن داود عن المصنف، وعن ابن داود أخذ القاضي عياض أصول الفقه⁽⁸⁸⁾.

القاضي أبو عبد الله محمد بن شبرين⁽⁸⁹⁾:

ومن تلاميذه شيخ من شيوخ القاضي عياض، قال صاحب أزهار الرياض ومن أشياخ القاضي أبي الفضل عياض رحمه الله تعالى: >القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن سعيد بن عبد الله بن شبرين، بشين معجمة مكسورة، وباء موحدة ساكنة، وراء مكسورة، بعدها ياء، آخر الحروف، وآخره نون، الجذامي، من أهل مرجيق: حصن من حصون شلب، بينها أربعون ميلا من الغرب. توفي ليلة الأربعاء لثلاث خلون من رجب الفرد، سنة ثلاث وخمس مائة>⁽⁹⁰⁾.

قال ابن بشكوال: كتب إلي القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بوفاته، وقال قيدتها حين وفاته. قلت: وهذا هو الصواب لا ما قاله بعض من شرح الشفا: أنه توفي يوم الخميس رابع رجب المذكور، ولعله ظن أن يوم دفنه يوم وفاته، على أن مثل هذا قريب، لا سيما إن كانت وفاته آخر الليل، فلا يكون بين اليوم واليلة إلا مديدة قليلة جدا، فافهم⁽⁹¹⁾.

وحكي القاضي أبو الحسن عيسى بن حبيب: أنه رحل إلى أبي الوليد الباجي سنة تسع وستين وأربع مائة، وصحبه بسرقسطة، ثم سافر معه إلى الورية⁽⁹²⁾، حتى مات أبو الوليد، فكانت صحبتته له نحو أربعة أعوام؛ وذكر ابن الأبار أنه لقي الشيخ عبد الجليل بالأندلس ودرس عليه الأصول⁽⁹³⁾. وعن الديباجي أخذ ابن شبرين كُتِبَ الباقلاني وأبي عبد الله الأذري وكتبه، وعن ابن شبرين أخذ عياض.

يوسف بن محمد القيرواني

يعرف بابن النحوي ويكنى أبا الفضل، أخذ صحيح البخاري عن أبي الحسن اللخمي، وأخذ عن أبي عبد الله المازري، وأبي زكرياء الشقراطسي، وعن عبد الجليل الرعي الديباجي، وكان أبو الفضل هذا عارفا بأصول الدين والفقه يميل إلى النظر والاجتهاد، ولا يرى التقليد، وله تواليف حدث وأخذ عنه، ومن روى عنه القاضي: أبو عمران موسى بن حماد الصنهاجي قاله ابن بشكوال، ويروي عن أبي عمران أبو جعفر بن حكم الحصار، وتوفي بقلعة حماد في شهر المحرم سنة ثلاث عشرة وخمس مائة، قال ابن الرامة: سألت ابنه محمدا يوم وفاته عن سنه فقال: ثمانون سنة حكى هذا أبو الحسن الشاري، وفيه عن ابن بشكوال وغيرهما⁽⁹⁴⁾.

ابن سابق الصقلي:

هو أبو بكر محمد بن سابق الصقلي، الجزيري عرف بابن الرماح، توفي بمصر في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وأربع مائة⁽⁹⁵⁾، صرح في كتابه >الحدود الكلامية والفقهية< بتلمذته على يد أبي القاسم عبد الجليل، قال رحمه الله: >اختلف العلماء في حد هذا الحد على قولين: فذهب القاضي أبو بكر بن الطيب والقاضي عبد الوهاب، وشيخنا القاضي أبو الوليد، وشيخنا أبو القاسم،-يقصد الديباجي- وأكثر الفقهاء والمتكلمين إلى أنه غير محدود، وأنه دال على حقيقة الحدود>⁽⁹⁶⁾. وقد وجدت في كتاب الحدود لابن سابق نقولا كثيرة من التأكيد.

محمد المعافري ابن الجوزي:

محمد بن يعلى بن محمد وليد بن عبيد الله المعافري، ويعرف بابن الجوزي، من أهل سبتة، وأصله من قرطبة، خرج جده منها في فتنة البربر. يكنى أبا بكر وأبا عبد الله، وهو خال القاضي عياض. سمع بسبتة من القاضي أبي الأصبع عيسى بن سهل وغيره، وتحوّل في الأندلس، فأخذ عن أهل مالقة، والمرية، وغيرهم.

ورحل إلى إفريقية، فدرس على عبد الجليل الدياجي، وكان متفناً في العلوم شاعراً بليغاً؛ توفي في أواخر صفر سنة (483هـ)؛ مولده سنة (428هـ)⁽⁹⁷⁾.

أبو الحجاج يوسف بن عيسى ابن ملجوم⁽⁹⁸⁾:

ترجم له ابن القاضي، وذكره في الفقهاء، قال: ومن الفقهاء يوسف بن عيسى بن علي بن يوسف بن عيسى بن قاسم الملقب بالملجوم الأزدي من أهل مدينة فاس، تفقه بأبيه عيسى بن علي، وروى عنه وعن عبد العزيز بن عامر الأسدي من أصحاب أبي عمران بن أبي حاج، وعن عبد الجليل بن أبي بكر الرّبيعي، ولي قضاء مدينة القرويين من فاس المحروسة في أيام زناتة، ثم صرفه عنها يوسف بن تاشفين في ولايته المغرب وولاه قضاء مكناسة الزيتون، ثم قضاء الجماعة بمراكش، وغزا معه غزوات بالأندلس، وكان رأساً في الفتيا والحديث والآداب والتقيد. حدث عنه ابنه أبو موسى. توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة⁽⁹⁹⁾.

وذكر المراكشي في الذّيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: أنّ ابن ملجوم تلقى إجازة من الإمام عبد الجليل الرّبيعي بقلعة حماد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة⁽¹⁰⁰⁾.

الإمام أبو عبد الله محمد بن خلف بن موسى الأنصاري الألبيري:

وكان حافظاً لكتب الأصول والاعتقادات وإقفاً على مذهب أبي الحسن الأشعري وأصحابه، مع مشاركة في الأدب، وله تاليف، منها: كتاب النكت والأمال في النقض على الغزالي، وله رسالة الانتصار على مذاهب الأئمة الأخيار، ورسالة البيان عن حقيقة الإيمان، وشرح مشكل ما وقع في الموطأ، وكتاب البخاري، واختصر كتاب الرعاية للمحاسبي، حدث عنه أبو الوليد بن خيرة، وأبو إسحاق بن قرقول، وأبو عبد الله بن الصيقل المرسى، وذكر أن له رواية عن ابن الطلاع، وأبو زيد بن نزار الشاطبي أخذ عنه بقرطبة في سنة ست وخمسمائة.. ولّد يوم الثلاثاء الثاني عشر من ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وتوفي في جمادى الآخر سنة سبع وثلاثين وخمسمائة⁽¹⁰¹⁾.

ولم يذكر من ترجم له تلمذته على المصنّف، لكنه صرح بذلك في كتابه <الدرة الوسطى> قال: <فالذي رأيته في ذلك، وأخطت به، ورويته عن الشيخ أبي القاسم عبد الجليل بن أبي بكر جواز إطلاق التفضيل فيه..>، وذكره في مواطن أخرى⁽¹⁰²⁾.

أبو الحسن الخولاني المعروف بالحدّاد توفي بعد: (497 هـ/1104م):

واسمه: علي بن محمد بن ثابت المهدي الخولاني، أبو الحسن، الشهير بالحدّاد، الأصولي والفقير الأديب، والنحوي الشاعر، ولم نجد في التراجم ما يفيد تلمذته، إلا أننا وجدنا أبياتاً رقيقةً عذبةً جميلة رائعة ورائقة، يصف فيها ويثني على عبد الجليل، -وهذه الأبيات وجدتها في واجهة النسخة المخطوطة-، ويصفه بأنه كان سيّفاً من سيوف الحق، وأنه المعول عليه في ما أشكل من القضايا، والرد على الشبه، وكونه فارساً من فرسان علم الكلام والجدل، وهذا ما جعلنا نظن بأنه تتلمذ عليه، لأنه لا يقول الشعر في شخص إلا من عرفه وخالطه وخبره، وتتلّمذ عليه ولازمه، وقد يكون أيضاً من أصحابه وأقرانه، والله أعلم⁽¹⁰³⁾. وهذا نص ما مدّحه به:

عَوَّلَ عَلَى عبد الجليل فَإِنَّهُ	نَعَمَ المعولُ فِي المِهْمِ النَّازِلِ
وَأَفْصَدُهُ إِنْ هَبَّتْ عَوَاصِفُ شُبْهَةٍ	يَجْلُو بِسَيْفِ الحَقِّ غَرْبَ البَاطِلِ
وَجَرَى فَعَبَّرَ فِي وُجُودِ مَعَاشِرِ	وَالرَّجُلُ تَسْفُلُ عَنْ مَكَانِ الكَاهِلِ
وَاللَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ أَجْناسِ الْوَرَى	لِيَبَيِّنَ بِالنُّقْصَانِ حَقَّ الْفَاضِلِ

أبو عبد الله بن خليفة⁽¹⁰⁴⁾:

قال ابن الأثير، وابن القاضي في جذوة الاقتباس: وحديث عنه-الديباجي- أبو عبد الله بن خليفة بكتاب التلخيص لأبي المعالي عن مؤلفه، وهذا يعني أن عبد الجليل الربيعي، لقي أبا المعالي الجويني، وأخذ عنه كتابه التلخيص، أو يكون استجازة دون لقاء⁽¹⁰⁵⁾.

أبو عبد الله بن أبي خير الموروري:

وهو محمد بن أبي الخير الأنصاري السرقسطي، المتوفى سنة (518هـ)⁽¹⁰⁶⁾، له رحلة إلى قلعة حماد، وبها أخذ عن الإمام عبد الجليل الديباجي، ودرس عليه الأصول، قال ابن الأثير: <وسمع منه في رحلته أبو عبد الله بن أبي الخير الموروري بقلعة حماد>⁽¹⁰⁷⁾.

إبراهيم ابن منصور القفصي:

أبو إسحاق إبراهيم بن منصور القفصي، من فقهاء إفريقية، أصله من قفصة، ونزل طرابلس، من أصحاب أبي إسحاق التونسي، وقد كتب إلى الديباجي سائلاً إياه حول نازلة نزلت بالقيروان عام (465هـ)⁽¹⁰⁸⁾، ولسنا متأكدين من اللقاء بينهما، ولعله استجازة مكاتبة، والله أعلم.

أبو عبد الله محمد بن موسى بن عمار الكلاعي الميوزقي:

مِنْ أَهْلِ مَيُوزَقَةَ؛ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ، وَرَحَلَ فَلَقِيَ بَقِيَّةَ مَشِيخَةِ الْقَيْرَوَانِ السَّيُورِيِّ وَطَبَقْتَهُ. وَأَخَذَ الْكَلَامَ وَالْأَصُولَ هُنَاكَ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ سَرَّاجٍ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّيْرَفِيِّ، وَأَبِي الْقَاسِمِ الدِّيَّاجِيِّ. وَلَقِيَ بِهَا أَبَا طَاهِرِ الْبَغْدَادِيِّ⁽¹⁰⁹⁾.

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه

مما لا شك فيه أن علما كبيرا مثل المصنف قد نال حظا وافرا من الثناء عليه، لكن ذلك كله قد ضاع ولم يصلنا، ومن الأبيات الرائعة جدا في وصف المصنف والثناء عليه ما وجدته في واجهة الكتاب، من أبيات يثني فيها أبو الحسن الحداد على المصنف، ويصفه بأنه كان سيفاً من سيوف الحق وأنه المعول عليه في ما أشكل من القضايا والرد على الشبه وكونه فارساً من فرسان علم الكلام والجدل وهذا نص ما ورد:

يقول الفقيه العلامة، المقرئ الأصولي، الأديب النحوي الشاعر، علي بن محمد الخولاني بن ثابت المهدي، المعروف بالحداد توفي بعد (497 هـ. 1104م)⁽¹¹⁰⁾.

عَوَّلَ عَلَى عَبْدِ الْجَلِيلِ فَإِنَّهُ نَعَمَ الْمَعُولُ فِي الْمِهْمِ النَّازِلِ
وَأَقْصَدُهُ إِنْ هَبَّتْ عَوَاصِفُ شُبْهَةٍ يَجْلُو بِسَيْفِ الْحَقِّ غَرْبَ الْبَاطِلِ
وَجَرَى فَعَبَّرَ فِي وُجُودِ مَعَاشِرِ وَالرَّجُلُ تَسْقُلُ عَنْ مَكَانِ الْكَاهِلِ
وَاللَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ أَجْنَاسِ الْوَرَى لِيَبَيِّنَ بِالنُّقْصَانِ حَقَّ الْفَاضِلِ

قال فيه ابن الآبار: <كان عالماً بالأصول مدرسا لها>⁽¹¹¹⁾.

وقال فيه أبو عبد الله المازري: <كان صاحب دراية، ويعتني بقراءة الأصول، ويرتحل إليه في إقرائه، منضمًا إلى ما كان يحتوي عليه من فقه وعربية>⁽¹¹²⁾.

وقال فيه أبو إسحاق إبراهيم القفصي: <عبد الجليل بن أبي بكر الربيعي، الذي له شهرة بنظره في علم أصول الدين، وفي علوم المتكلمين>⁽¹¹³⁾.

المطلب الخامس: رَحَلَتُهُ وَوَفَاتُهُ

أَوَّلًا: رَحَلَتُهُ

ازْتَحَلَ الإمام عبد الجليل الرَّبَّيعِي عَبْرَ مَنَاطِقٍ مِنَ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، وَلَعَلَّ الظُّرُوفَ السِّيَاسِيَّةَ الْعَصِيْبَةَ الَّتِي عَرَفَتْهَا الْمُنْطَقَةُ، كَانَ لَهَا الْأَثَرُ فِي هَذَا الْإِنْتِقَالِ، فَمِنْ رَحَلَاتِهِ:

1. رَحَلَتُهُ لِبِلَادِ الْحَرَمَيْنِ: وَلَا نَعْلَمُ مَتَى ذَهَبَ، وَمَتَى عَادَ، إِلَّا أَنَّ ابْنَ بَشْكُوَالِ ذَكَرَ أَنَّهُ يَرَوِي كِتَابَ التَّلْخِصِ عَنْ مُؤَلِّفِهِ، فَلَعَلَّهُ حَصَلَ اللَّقَاءُ بَيْنَهُمَا هُنَاكَ، وَرَوَى عَنْهُ كِتَابُ <التَّلْخِصِ>، أَوْ لَعَلَّهُ اسْتَجَازَهُ مُرَاسَلَةً فَقَطْ دُونَ لِقَاءٍ، وَهُوَ أَمْرٌ مُسْتَبْعَدٌ، وَالْإِحْتِمَالُ الْأَوَّلُ هُوَ الْأَقْرَبُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

2. رَحَلَتُهُ إِلَى قَلْعَةِ بَنِي حَمَادٍ: وَقَدْ اسْتَقَرَّ بِهَا مُدَّةً، وَبِهَا أَلَفَ كِتَابَ <التَّسْنِيدِ>، وَلَعَلَّهَا كَانَتْ أَوَّلَ مَقْصِدِهِ بَعْدَ مُغَادَرَتِهِ وَمُفَارَقَتِهِ لِلْفَيْرَوَانِ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مِنْ تَفَاصِيلٍ كَثِيرَةٍ عَنْ هَذِهِ الرَّحْلَةِ؛ إِلَّا أَنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ تَتَلَمَّذَ عَلَيْهِ بِهَا تَلَامِيذٌ كَثُرُوا، وَقَدْ سَبَقَ وَأَنَّ ذَكَرْنَاهُمْ، وَقَدْ أَفَادَنَا الْمَرَاكِشِيُّ فِي الذَّيْلِ وَالتَّكْمِلَةِ لِكِتَابِي الْمَوْصُولِ وَالصَّلَةِ: أَنَّ الْمَصْنُفَ أَجَازَ ابْنَ مَلْجُومٍ مِنْ قَلْعَةِ حَمَادٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعَ مِائَةٍ؛ مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّهُ كَانَ بِهَا مُتَأَخِّرًا فِي آخِرِ حَيَاتِهِ⁽¹¹⁴⁾.

3. رَحَلَتُهُ فَاسَ، وَاسْتَقَرَّاهَا بِهَا: وَبِهَا تَتَلَمَّذَ عَلَيْهِ تَلَامِيذٌ كَثُرُوا، وَأَقْرَأَ بِهَا عِلْمُ الْأَصْلِينَ: أَصُولَ الدِّينِ، وَأَصُولَ الْفِقْهِ؛ قَالَ حَسَنُ حَسَنِي: ثُمَّ رَحَلَ إِلَى قَلْعَةِ بَنِي حَمَادٍ، فَأَقْرَأَ بِهَا الْأُصُولَ، وَتَحَوَّلَ إِلَى الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَاسْتَقَرَّ بِفَاسَ، فَارَوَى عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أُنْبَائِهَا مِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ الْخَيْرِ، وَأَبُو الْحَجَّاجِ بْنُ مَلْجُومٍ قَاضِيُ يَوْسُفَ بْنِ تَاشْفِينٍ⁽¹¹⁵⁾.

4. رَحَلَتُهُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ: وَالْغَالِبُ أَنَّهُ انْتَقَلَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ - وَغَالِبُ الظَّنِّ أَنَّهُ نَزَلَ بِالْمَرِيَّةِ - بَعْدَ رَحَلَتِهِ لِقَلْعَةِ بَنِي حَمَادٍ، وَرَحَلَتُهُ لِفَاسَ؛ وَبِالْأَنْدَلُسِ اسْتَقَرَّ وَدَرَسَ وَأَقْرَأَ وَتَتَلَمَّذَ عَلَيْهِ تَلَامِيذٌ مِنْهُمْ: مُحَمَّدُ بْنُ شَبْرِينَ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا يُفِيدُ تَحْدِيدَ وَقْتِ نُزُولِهِ بِالْمَرِيَّةِ، وَهَلْ ذَلِكَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ؟ وَهَلْ هِيَ آخِرُ مُحَطَّةٍ مِنْ مُحَطَّاتِ رَحَلَاتِهِ؟ وَبِالْأَنْدَلُسِ تَوَفَّى رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الدُّكْتُورُ حَسَنُ حَسَنِي عَبْدُ الْوَهَّابِ⁽¹¹⁶⁾.

ثَانِيًا: وَفَاتُهُ

غَالِبُ التَّرَاجِمِ الَّتِي تَرَجَمَتْ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْجَلِيلِ الرَّبَّيعِيِّ، لَمْ تَذْكُرْ لَنَا سَنَةَ وَفَاتِهِ، وَلَا سَنَةَ وِلَادَتِهِ، قَالَ ابْنُ الْقَاضِي حِينَ تَرَجَمَ لَهُ: <ذَكَرَهُ ابْنُ الْأَثَرِ وَلَمْ يَذْكُرْ وَفَاتَهُ>⁽¹¹⁷⁾. إِلَّا أَنَّنَا نَجِدُ الذَّهَبِيَّ يُرَجِّحُ سَنَةَ وَفَاتِهِ بَيْنَ (460 هـ/ و470 هـ)، وَهَذَا هُوَ النَّصُّ الْوَحِيدُ الَّذِي وَصَّلَنَا وَالَّذِي حَدَّدَ سَنَةَ وَفَاتِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَرَجَّحَ مُؤَرِّخُ تُونِسَ أَنَّ وَفَاتَهُ كَانَتْ فِي مِتْنِصَفِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ؛ قَالَ: <وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مَاتَ بِالْأَنْدَلُسِ فِي مِتْنِصَفِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ>؛ وَمِمَّا يُقَرَّبُ هَذَا الْإِحْتِمَالُ أَنَّ تَلَامِذَتَهُ تَتَرَاوَحُ وَفَيَاتُهُمْ بَيْنَ سِنَاتِ: (503-525)⁽¹¹⁸⁾.

وذكر أبو عبد الله المراكشي في الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة نصًا يُفيد أنَّ الإمام عبد الجليل كان حيًّا سنة: (478هـ). فقد أجاز الدياجي ابن ملجوم من قلعة حماد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة.

فالذهبي على ما ذكرناه يرى أنَّه توفي ما بين (460-470)، ومؤرخ تونس رجَّح أنه توفي في منتصف القرن الخامس، وهو احتمال بعيد؛ ونصُّ المراكشي يفيدنا أنه كان حيًّا سنة (478هـ)؛ وليس عندنا نصُّ نَقَطَعُ به بتحديد تاريخ وفاته رحمه الله، ولعلَّه انطلاقًا من المعطيات التي عندنا يمكن أن تكون وفاته سنة (478هـ)، أو بعدها بقليل، والله تعالى أعلم وأحكم.

المبحث الثالث: آثاره العلمية

المطلب الأول: مؤلفاته ومصنفاته

لا شك أنَّ الإمام كان له تآليف كثيرة، لكن اندثرت هذه التآليف مع الزمن، فقد ذكر القاضي عياض أنَّه أُجيزَ بجميع تآليفه، أجازَهُ بها تلميذُ الربيعي ابنُ شبرين، وكذلك أُجيزَ بها ابنُ خبَرِ الإشيلي، حيث يقول في فهرسته: <تآليف أبي القاسم عبد الجليل بن أبي بكر الربيعي القروي المتكلم، وجميع رواياته عن شيوخه قال: حدثني بها الشيخ أبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام القيسي رحمه الله، عن الفقيه الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن شبرين رحمه الله، عنه> (119).

وذكر المنتوري في فهرسته أنه أُجيزَ بتآليف عبد الجليل الدياجي، عن الأستاذ أبي عبد الله بن عمر، عن الأستاذ أبي الحسن بن سليمان، عن الراوية أبي عمر بن حوط الله، عن الخطيب أبي جعفر، عن القاضي عياض، عن محمد بن شبرين (120).

وهذه الكتب التي سأذكرها، منها ما ذكرته كُتُبُ التَّراجم، ومنها ما لم تذكره التراجم، والتي كان لي شرفُ اكتشفها، من خلال ما أورده رحمه الله ورضي عنه في كتاب <التَّسديد>، وهذا ما وقَّفتُ عليه من مُصنَّفاتِه:

1- كتاب <المُسْتَوْعَب في أصول الفقه>:

ذكره ابن الأثير في التَّكملة⁽¹²¹⁾، والذهبي في تاريخ الإسلام⁽¹²²⁾، وذكره المؤرخ حسن حسني عبد الوهاب في العمر، قال: <وله المستوعب في أصول الفقه، رواه عنه تلاميذه> (123). وذكره الدكتور محمد العَلَمي في الدليل التاريخي لمؤلفات المذهب المالكي⁽¹²⁴⁾، وذكره ابن القاضي في الجدوة، وهو من النوادر المفقودة، ولم نجد في ما اطلعنا عليه من إفاداتٍ أو نقولٍ منه، إلا أننا وجدنا بعضَ النُّقولِ نُسِبَتْ للإمام الدياجي لم نجدُها في التَّسديد، فلعلها تكون من المستوعب، أو من كتاب آخر للإمام الدياجي⁽¹²⁵⁾، والله أعلم.

2- كتاب <شرح اللامع في أصول الفقه>

وهو من كتبه المشهورة، وهو من المصادر المهمة في علم الأصول، وهو شرح لكتاب <اللامع في أصول الفقه> لشيخه أبي عبد الله الأدرسي، والكتاب كان مشهوراً معروفاً عند المتقدمين، ذكره في البحر المحيط غير ما مرّ، يقول الإمام الزركشي: <قال الشيخ عبد الجليل الربيعي في شرح اللامع>⁽¹²⁶⁾، وكان هذا الكتاب مرجعاً مهماً في علم الأصول؛ لأنه من المعلوم أن رائد علم الأصول ومحققه والبارع فيه الإمام الباقلاني، وكتاب اللامع ألفه الأدرسي وهو تلميذ الباقلاني وهو ممن نقل علوم الباقلاني للقيروان، والشرح على اللامع ألفه الديباجي، -وهو أخذ رواية الكتاب-، وهو تلميذ مؤلف اللامع، وتلميذ تلميذ الباقلاني، فلا شك أنه سيكون شرحاً فريداً مهماً، ولا ندري شيئاً عن هذا الكتاب في الخزانين، ويعتبر في حكم المفقود، وقد أفاد منه خلق كثير.

وذكر القاضي عياض في الغنية أنه أجزى بكتاب <اللامع> لأبي عبد الله الأدرسي، عن طريق شيخه ابن شبرين، عن عبد الجليل الربيعي، عن أبي عبد الله الأدرسي⁽¹²⁷⁾.

وذكره الديباجي في التّسديد قال رحمه الله: <وقد نقضت القول في هذا، وفي الأحاديث الواردة بما دعا ابن جرير إلى القول بما قال به، بما فيه مفتح متأمله في الكتاب الذي أمليناه على: <اللامع في أصول الفقه>⁽¹²⁸⁾.

3- كتاب <المعني في الملل والنحل>

ذكره رحمه الله في كتاب <التّسديد في شرح التمهيد>، ولم يذكره أحد من المترجمين الذين ترجموا للإمام الديباجي، وبذلك نكون قد حازنا شرف وسبق إضافة هذا الكتاب إلى أرشيف المكتبة العربية والإسلامية، ولله الحمد والمنة، وليس لدينا أي معلومات عن هذا الكتاب إلا ما ذكره الإمام في التّسديد؛ ومن خلال كلام الديباجي يفهم أنه كتاب في عقائد الملل والنحل، وهو كتاب كبير من المطولات، وهو من الكتب التي ناقش فيها باستفاضة أرباب الديانات الأخرى من اليهودية، والنصرانية، والمجوسية، وقد ذكره مرتين، مرة في باب الكلام على النصارى، قال رحمه الله: <ونحن نذكر في هذا الموضع ما ليس في التمهيد من ذكر ما في كتبه من البشارات بنينا عليه وسلم، والأخبار بما لا يحجده منهم جاحد ممن قرأ الكتب، ولا يدفعه من طالعهما إن شاء الله، وإن كنت قد ذكرت أكثرها في كتاب: <المعني>، ونذكرها هنا منها طرّاً>⁽¹²⁹⁾.

وذكره مرة أخرى في باب الكلام على اليهود فقال: <وقد ذكرت في كتاب <المعني> أنهم على أربعة أقوال، وفصلتها هنا>⁽¹³⁰⁾.

4- كتاب <نكت الانتصار لنقل القرآن>:

رتب فيه اختصار محمد بن عبد الله الصيّري لكتاب <الانتصار> للإمام الباقلاني. ذكره ابن القاضي، والذهبي، وابن الأبار⁽¹³¹⁾، بعنوان <نكت الاستنصار>، وذكره فؤاد سركين في تاريخ التراث العربي⁽¹³²⁾، وذكره الدكتور حسني

عبد الوهاب، وقال عنه: <لا ندري في أي موضوع هو>، ثم ذكر في كتاب العمر في الإضافات والاستدراكات⁽¹³³⁾.

والكتاب محفوظٌ بمكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم: (828 ب).

ومما يجب الإشارة إليه أن الدكتور جمال البختي في مقدمة كتاب⁽¹³⁴⁾ <عقيدة أبي بكر المرادي الحضرمي>، ذكر عنوان هذا الكتاب ب: (نكت الاقتصاد)، والصواب ما ذكرناه، فجاء من ذكر الكتاب وسمه بهذا الاسم، ومن المعلوم والمشهور أن الإمام الباقلاني له كتاب <الانتصار لنقل القرآن>، وهذا الكتاب هو نكت عليه، وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق: محمد زغلول سلام، الناشر: منشأة المعارف بالإسكندرية 1971م؛ ولم يُشر المحقق للإمام عبد الجليل ولا عرّف به، ولم يُفدنا فائدة واحدة تتعلق به.

5- رسالة في الاعتقاد >

جاء من ترجم للإمام عبد الجليل ذكر أن له <رسالة في الاعتقاد>، ولم يفصح واحد منهم عن أي تفاصيل عن هذه الرسالة، فقد ذكرها ابن الأثير في التكملة⁽¹³⁵⁾، وابن القاضي في جذوة الاقتباس⁽¹³⁶⁾، والذهبي في تاريخ الإسلام⁽¹³⁷⁾، والدكتور حسني عبد الوهاب في العمر⁽¹³⁸⁾. ويظهر والله أعلم أنها رسالة مختصرة في الاعتقاد، لخص فيها عقيدة أهل السنة. وقد أفاد من هذه العقيدة الإمام أبو الحسن علي بن عبد الرحمان اليفري في المباحث العقلية، في غير ما موضع، كما أفاد من التّسديد، قال رحمه الله: <قال أبو القاسم عبد الجليل في عقيدته: <اعلم أن كثيراً من الناس لا يشتغلون إلا بعلم النحو والحساب، وإصلاح اللّفظ، وإجادة الكتاب، لما يرجون من كون ذلك لهم بضاعة، وحرقة يعملون عليها وصناعة، فتراهم يجرون أديانهم من خيالاتهم، ويذهبون متعاضمين في غلوائهم، يلحظون الناس بعين الاختقار، ويؤمنونهم بمقلة الاستصغار، فإذا قيل له: ما أول الواجبات؟ ومتى يجب التّكليف على الإنسان؟ وما الدليل على صحّة ما إليه تذهب؟ وفساد ما عنه ترعّب؟ بقي أسكت من سمكة، وأشدّ وحولاً من طائر في شبكة، وصغر من حجته ما كان كبيراً، وذلّ في نفسه ما كان عزيزاً خطيراً، ولبس ثوب استكانة، وتسرّلت سريال مهانة، فيا ليتها من مصيبة ما أعظمها عليه، وداهية ما أكبرها لديه>⁽¹³⁹⁾.

6- رسالة <سؤالات على آية الوجود>

ولم يذكرها أحد من الذين ترجموا له، ولكن عثرت عليها ضمن المجموع الذي يضم كتاب <التّسديد>، وهي رسالة تقع في خمس لوحات، كتبت بنفس الخط الذي كتبت به التّسديد، وناسخهما واحد، وهي رسالة مختلفة عما عرفناه من الرسائل حيث إن صاحبها أجاب عن سؤال بأسئلة، اقتضاها حال السائل. ووعده الإمام عبد الجليل إن فسح الله في عمره أن يفسرها.

وتضم الرسالة مائتي سؤال عن آية الوجود.

7- رسالة في <التكليف بما لا يطاق>

وسبب تأليفها سؤالٌ وُجِّهَ للإمام عبد الجليل، وهذا نصُّ السؤال: <جوابك رضي الله عنك في رَجُلَيْنِ قال أحدهما: إن الله عز وجل كَلَّفَ عبادَه يُسَرَّ ما يطيقون، وَرَفَعَ عنهم عُسْرَ ما به يتعبَّدون. وقال الآخر: إنَّ الله عز وجل كَلَّفَ ما لا يطيقون، وقال: قال بذلك المتكلمون، وَعَنَى الباقلاني منهم. بَيَّنَّ لَنَا مَنْ هُوَ مِنْهُمَا على الحق؟ وإن كانت المسألة مسألة اختلاف بين أهل السنة، فَبَيَّنْ لَنَا وَجْهَ كُلِّ قولٍ وَحجَّتَه، بتلخيص واختصار، فنحنُ إنما نَطْلُبُ الصَّوابَ، لنعتقد إن شاء الله تعالى عزَّ وجلَّ>.

وقد أجاب الشَّيْخُ الإمام عبد الجليل رحمه الله بما فيه سعة، وذلك يَدُلُّ على اطلاعه الكبير، ويدلُّ على أَنَّهُ كان مرجع زمانه في الفتوى العقدية، وأنه كان مِنْ كبار النظار في علم الكلام الأشعري رحمة الله عليه وعلى جميع شيوخنا وعلمائنا وعلى جميع المسلمين والمسلمات آمين.

وهي رسالة مهمة مفيدة جدا، عامرة بالفوائد والفرائد، وفيها من سديد المنهج وَحَصِيف الرأي الكثير، وفيها من إحكام صنعة التأليف، وإحكام صنعة الردِّ على النوازل العقدية، والاستقلال في النظر؛ ما يبعث على الفخر والعزَّة، بهذه الشخصية المغربية.

8 - سؤالات وأجوبتها

ووجدنا له أيضًا في هذا المجموع، أجوبة لبعض الأسئلة، أو بعض الخواطر التي كتبها، وهي:

■ النية في طلب العلم.

■ أصل المجاز.

■ سؤال في التفسير وجوابه.

■ مسألة في الطلاق.

■ مسألة في إطلاق لفظ العلم على الحد وهل هما من الألفاظ المشتركة، ومعنى الألف واللام فيه. وقد طبعت هذه الرسائل بدار الحديث الكتانية، بتحقيق مُشْتَرِكٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الدكتور عبد الله التَّورَاقِي.

9- كتاب <التسديد في شرح التمهيد>

وهو كتابٌ أَلَفَهُ المصنَّفُ بطلبٍ مِنْ تلاميذه الذين يُحْضِرُونَ حَلَقَاتِهِ في تدريس كتاب التمهيد، فأجابهم وَوَضَعَ هَذَا الكِتَابَ، وهو نُكْتُ عَلَى كتاب <تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل> للإمام القاضي أبي بكر الباقلاني، وقد كان لي شرف تحقيق الكتاب ودراسته كرسالة للدكتوراه بكلية أصول الدين بتطوان تحت إشراف عميد الكلية الأستاذ الدكتور محمد التمسماي.

المطلب الثاني: أثر الإمام عبد الجليل فيمن بعده

ما لا شك فيه أن إمام جليلا عظيما بقامة المصنف قم بدور كبير في نشر العلم والمعرفة، وخلف أثرا كبيرا في حياته وبعد موته، ويظهر هذا الأثر فيما يلي:

أولا: أثره في نشر الفكر الأشعري والأصول: ويظهر هذا في ثلاث مستويات وهي:

التأليف:

لقد ترك المصنف أثرا كبيرا في الحياة الفكرية بالغرب الإسلامي حيث أنه أسهم بشكل كبير على مستوى التأليف في نشر الفكر العقدي الأشعري، حيث أن مؤلفاته انتشرت وعرفت قبولا وانتفع بها جمع كبير من العلماء، وقد ذكرت ذلك أثناء حديثي عن نقولات العلماء عنه، والملاحظ أن الذين نقلوا عنه كلهم علماء كبار لهم وزهم الكبير، وقد كان لتأليفه الدور الكبير في انتشار العقيدة الأشعرية بالمغرب والأندلس، حيث أنه رحمه الله انتقل بين هذه الأقطار ونقل لها كتبه ومؤلفاته، التي منها الكتاب الذي بين أيدينا كتاب التسديد في شرح التمهيد، وكتاب المستوعب في أصول الفقه، وكتاب شرح اللامع، كتاب المغني في العقيدة، ويظهر هذا الأثر أيضا في الرسائل العلمية التي كان يتلقاها ويجب عنها في العقيدة وخصوصا في المسائل الشائكة منها، ولذلك فقد وجدنا لمصنف بعض الرسائل التي سئل فيها رحمه الله وأجاب عنها، ولعل كانت هناك رسائل أخرى ومؤلفات لم تلنا للأسف الشديد، فالذي نؤكد عليه هنا أن المصنف كان له نشاط تألفي وبينه وبين أهل العلم رسائل وجوابات، هذا النشاط التألفي كان له الأثر الكبير في تكوين وانتشار العقيدة الأشعرية بالغرب الإسلامي، ولذلك وجدنا أعلام المغاربة في العقيدة الأشعرية ينقلون منه فهذا اليفرني وابن رشد وابن العربي واللمطيو الإقليشي، والونشريسي وغيرهم ينقلون منه.

التدريس:

من أهم الوسائل التي يمكن بها نشر فكر ما هو تدرسيه وتبليغه للناس، خصوصا إذا كانت حلقات تدرسيه حلقات عامة يحضرها الطلبة والعامة، وقد قام المصنف بهذا الدور العظيم حيث أنه رحمه الله درس كتاب التمهيد بأكبر جامع بالقيروان وهو جامع الذي درس فيه وأملى كتاب التمهيد، وكانت له حلقات علمية ينشر فيها المذهب الأشعري، وتدرسيه لكتاب التمهيد هو خير دليل على هذا، فالمصنف رحمه الله كان من الأوائل الذين حملوا وأسسوا للفكر العقدي بالغرب الإسلامي.

ودرس رحمه الله كذلك بمدينة قلعة حماد زمنا، ثم انتقل بعدها إلى مدينة فاس والأندلس ولا شك أنه قام بالتدريس ونشر الفكر العقدي الأشعري، وقد صرح رحمه الله في بداية كتاب التسديد بأنه حين تدرّس كتاب التمهيد، طلب منه حينها أن يملئ نكت على الكتاب، فاستجاب لهذا الطلب وألف كتابه التسديد في شرح التمهيد.

هذا كله يبرز لنا أن الإمام عبد الجليل كان له أثر ودور كبير في نشر العقيدة الأشعرية بالغرب الإسلامي وكان لتدريسه الدور الكبير في هذا النشر.

القضاء:

لقد كان المصنف رحمه الله قاضيا، وحينما نتكلم على القضاء نتكلم عن منصب له الأثر في الحياة العلمية، فالقاضي تكون له سلطة ووصاية يؤثر بها على من سواه، لأن القاضي يقوم بدور اجتماعي سياسي علمي يخوله هذا الدور من نشر فكره ومعتقداته وإثبات آرائه وأفكاره، وهذا واضح حيث أن الإمام كان يدرس كتاب التمهيد بالجامع الكبير بالقيروان رغم الظروف السياسية التي كانت حينها بالقيروان، وهذا يدل على أنه كانت هناك حرية فكرية ولم يكن هناك تسلط وقمع لنشر الفكر العقدي الأشعري، فهذا العالم الأشعري مدرسا وقاضيا بالقيروان وله تلاميذ وحلقة علمية يدرس فيها.

فلا شك أن هذا منصب القضاء ساعد المصنف في نشر الفكر الأشعري بالقيروان وبلاد المغرب والأندلس.

ثانيا: الإمام حلقة وصل بين المشرق والمغرب

ويظهر أثر الإمام فيمن بعده في كونه كان بمثابة حلقة وصل جمعت ونقلت علم المشرق إلى المغرب، حيث أن الإمام تتلمذ على الإمام أبي عمران الفاسي وعلى شيخه أبي عبد الله والآذري اللذان ذهبا إلى المشرق والتقى بالإمام الباقلاني ونقلوا فكره وكتبه إلى القيروان، الباقلاني الذي تتلمذ على الباهلي وهو عن أبي الحسن الأشعري؛ وأخذ المصنف أيضا عن أبي علي المولي التونسي وهو عن ابن فورك وابن فورك عن الباهلي وهو عن أبي الحسن. فله طريقان يروي عنهما كتب أبي الحسن الأشعري طريق الباقلاني وطريق ابن فورك.

وكان وارث هذا السر، وهذه الحمولة الفكرية والأمانة العلمية هو المصنف رحمه الله، حيث نشر المذهب تدريسا وتأليفا، ويظهر هذا فيما خلفه رحمه الله من تلاميذ كانوا هم حاملو هذا التراث إلى الجيل الموالي وهكذا، فالمصنف يمثل الحلقة التي وصلت الفكر الأشعري من القيروان بقلعة حماد وفاس بالمغرب والأندلس. فلقد أخذ عن المصنف محمد ابن شبرين وأبو الخير والقلعي وغيرهم وهؤلاء أخذ عنهم القاضي عياض، وتلقى عن القاضي عياض أبو الخير الإشبيلي صاحب الفهرست.

لقد كانت القيروان صلة وصل بين الشرق والمغرب الأقصى، حيث كان العلم المدني وحديث أهل الحجاز باكورة العلم، وطلبة المعرفة الشرعية التي ولجت القيروان بعد دخول الإسلام، ويمكن القول أن المذهب الأشعري الذي ظهر في المشرق على يد أبي الحسن الأشعري ثم بعده بالباقلاني دخل المغرب الأقصى عبر علماء القيروان، وكذلك المذهب المالكي دخل إلى المغرب الأقصى عبر بوابة القيروان. وقد كان للإمام عبد الجليل دور كبير في هذه الصلة بين المشرق والمغرب، فهو الذي نقل الفكر الأشعري بكل حمولته وكتب الباقلاني للمغرب الأقصى والأندلس.

يقول الدكتور حسن حسني عبد الوهاب في كتاب العمر: ففي منتصف القرن الأول للهجرة تمكن العرب من إقامة سلطاتهم على البلاد الافريقية، ولأول وهلة من فتحهم أنشئوا قيروانهم فغدت القيروان مركزا حرييا وقاعدة لبث لسانهم ومبادئ الدين الاسلامي ومن القيروان امتد سلطاتهم فعم المغرب باجزائه _ تونس والجزائر والمغرب الأقصى ثم عبر منها الى العدو الاوربية فاستقر في الاندلس من ناحية وانتشر الى السودان من ناحية أخرى 140.

ومن القرن الثاني الهجري ابتدأت عناية ابناء مدينتي القيروان بحمل العلم فقصدوا موارده بالمشرق كالمدينة والكوفة والبصرة ودمشق وبغداد والفسطاط فتزودوا بالفكر وعادوا الى اوطانهم لبث ما لديهم من العلم والعرفان. 141

ثالثا: الاستمداًد من الإمام عبد الجليل ونقولات العلماء منه.

لقد نقل عن الشيخ عبد الجليل الربيعي علماء كبار لهم وزنهم في تاريخ أمتنا الإسلامية، وهو مما يدل على مكانة قدره، وفيض علمه، وحضور مكانته وشخصيته، وتفردته واجتهاده، وقد وفقني الله تعالى للعثور على بعض النقولات عنه، وهي كالآتي:

الإمام ابن العربي المعافري في كتاب الوصول إلى معرفة الأصول

نقل ابن العربي كثيرا من المصنف، في هذا الكتاب، ولعله كان مصدرا أوليا له، وقد جمعت النصوص التي صرح بنقله عنه، فجاءت كالآتي 142:

- و قال عبد الجليل: 143 متى الإنسان بالنظر الذي وصفتموه؟ قيل إن كان بالغاً عاقلاً. و البلوغ أن تحيض الجارية. و يحلم الغلام و الحمل من علامات البلوغ. فإن عُدِم ذلك فالإنبات على خلاف بين الفقهاء فيه. 144

- وقال عبد الجليل: أول المفروضات النظر في حدث العالم الذي به يصل الناظر إلى العلم بمحدثه لأنه لا يصح أن يعلم أن العالم محدثا... 145

- قال عبد الجليل: 146 "و الشاهد و الغائب الذي نتكلم عليه في أصول الدين لا نريد به قصد الشاهد على ما علم ضرورة، بل إنما مرادنا بالشاهد أنه ما تقدم العلم به و الغائب ما تأخر العلم به عن العلم بالشاهد. و لو تقدم العلم بالغائب لكان أصلاً و لو تقدم علمنا [بالقديم تعالى] [الذي هو الغائب] و تأخر علمنا بالمحدث لكان [القديم] شاهداً و الحوادث غاياته. و أكثر من ضل من الملحدين و [المبتدعة] [عن الطريق] ، إنما هو ردهم الغائب إلى الشاهد من غير أمر يوجب [الجمع] بينهما، و لا يجوز أن يرد الغائب إلى الشاهد أصلاً إلا من خمسة أوجه: الحد و الشرط و الدليل و العلة و التسمية. ومن [جمع في] [حكمه] [غير] وجه من هذه الوجوه فقد بطل. و يلزمه أن يحكم كمن يشاهد [بلاد] [الحبشة] و لم يشاهدها [إذا لا بد من] [أسلمنا] [و إثباتا] للتناقض أن يقضي بنفي [الأبرد] من المياه و الأبيض من الناس و الأحمر و الأصفر و النبات [و هذا] جهل راكب و غفلة من الصائر إليه. فأما [ما] [يقع] بين الشاهد و الغائب من جهة الحد، فقولنا حد الحركة

الزوال. و حدّ العلم: المعرفة فكل حركة في الغائب زوال و كل علم في الغائب معرفة. والجمع بينهما من جهة الشرط نحو كون الحياة شرط [وجود] العلم بحيث ما وجد علم في الغائب فإنه متضمن لوجود الحياة التي هي شرطه. و أما الدليل فكون الفعل المحكم دليل على علم فاعله فإن ذلك يستوي فيه الغائب و الشاهد. و أما العلة فكون العلم علة لكون العالم عالم بكل عالم فليعلم ما كان عالما. وأما التسمية فقولنا إنسان و فرس و نار و ما أشبه ذلك مما يفيد في لغتنا معنى مقصودا. فكل من خاطبنا من أهل لغتنا قاصد إلى إفهامنا بذلك الاسم، علمنا أنه ما أراد إلا مقتضى الاسم، و إن كان الذي يخبر عنه [غائبا] عنا. 147

- و قال عبد الجليل: ¹⁴⁸ قوله في حد العلم إنه ما لزم نفس المخلوق لزوما أنه [محمول] [على] [التحوز]. و العلم [يلزم] نفس المخلوق لأنه خلق خلقا لا يبقى. فإذا شاء الله بقاء محله عالما جدد عليه تخلق العلم لا أن العلم يستمر. ¹⁴⁹

- و قال [عبد] الجليل ¹⁵⁰ و إنما خلق [المنقسم و] [لم] تكن له [] [كما] خلق [معه جزء آخر كل] واحد من [الجزئين] [] [لصاحب] [] [قسمة الجزء] [] [جازا كما نقول في] [النصف] و [الرابع] ¹⁵¹

- قال عبد الجليل: ¹⁵² و استعملت العرب الجوهر فقالوا جوهر هذا القطن جيد و جوهر هذا السيف يعنون أصله. قال أبو تمام:

جَهْمِيَّةُ الْأَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهَا قَدْ لَقَّبُوهَا جَوْهَرَ الْأَشْيَاءِ ¹⁵³

- وقال عبد الجليل ¹⁵⁴ رضي الله عنه: اختلف الناس في تسمية العالم عالما على ماذا يقع . فقالت فرقة : العالم مشتق من العلم و إنها واقعة على من يعقل من الملائكة و الإنس و الجن. و قالت طائفة إنها واقعة على كل من يعلم و أن البهائم فيه [تعلم] و استدلووا بالحمام الهادي، و معرفة السخلة لأمرها و معرفة كثير من البهائم لمراعيها، و اجتنابها لما يضرها من الحشائش، و هذا إلهامي و علم ضروري. و الذي قالوه من هذا صحيح إلا أنه ليس من العقل بسبيل، لأن العقل على ما قدمناه من ضروب العلوم الضروريات. و قال أبو عبيدة معمر بن المثنى و مكانه من اللغة مكانه أن العالم مشتق من العلامة و إنها تسمية واقعة على جميع المحدثات و على سائر المخلوقات لأن في كل شيء منها علامة على الوجدانية و [هذا] الذي قاله يثبت المتكلمون حدثه و يقصدون ناحيته. ¹⁵⁵

- و قال عبد الجليل رحمه الله ¹⁵⁶ [اعلم] أن العلم يحدث العالم قد اختلف الناس في معلومه. فقالت طائفة العلم بحدثه علم [بعدمه]. و قالت طائفة لو كان هذا صحيحا لكان من علمه معدوما علمه محدثا، و قالت طائفة العلم يحدث العالم علم بعدمه قبل وجوده، لأن وجوده معلوم ضرورة فلا يصح أن يكون العلم بوجوده هو العلم بحدثه لأن ذلك يقتضي أن يكون [] ¹⁵⁷ محدثا و يقتضي أيضا أن يكون حدث العالم معلوما ضرورة كما كان وجوده معلوما ضرورة و هذا باطل مع أن العلم بحدثه علم بعدمه قبل وجوده. ¹⁵⁸

الإمام أبو بكر بن العربي المعافري في كتاب المتوسط في الاعتقاد

نقل الإمام ابن العربي في كتابه المتوسط من التسديد، ومن النقول التي نقلها في المتوسط، نقله عنه في مسألة حكم أطفال المشركين، فقد نقل كلاما يتطابق إلى حد ما مع ما في التسديد، ولاحظت بعض التشابه في بعض المواضع الأخرى، ولست أحزم بذلك 159، ولعله ينقل منه في كتابه الأمد الأقصى كذلك من غير تصريح، حيث وجدت كلاما في الأمد يتطابق إلى حد كبير مع ما في التسديد، والله أعلم.

الإمام أبو العباس الإقليشي في كتاب الإنباء في شرح الصفات والأسماء.

عند تتبعي لكتاب الإنباء للإقليشي الذي أعمل على تحقيقه، وجدت نقولا له من كتاب التسديد، من غير تصريح بالنقل، وفي موضع واحد صرح بنقله منه، قال رحمه الله: وقال القاضي أبو بكر بن الطيب ليس في القرآن ولا في السنة نص مقطوع به يوجب ما قاله الشيخ أبو الحسن، فالواجب إقرار ذلك على حكم العقل، فمن سماه تعالى بتسمية له فيها تعظيم لم نقل له أطعت ولا عصيت، ولا أتيت محظورا ولا مباحا، هذا ما حكى عبد الجليل عن أبي الحسن والقاضي، قال عبد الجليل: والصحيح عندي ما قال أبو الحسن، والدليل عليه قوله تعالى: ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها والحسن لا يعلم أنه حسن بالعقل، وإنما يعلم أنه حسن بالسمع، وإذا كان ذلك كذلك لم يكن شيء من تسمياته حسنا إلا ما ورد به السمع، وما لم يرد به السمع فليس بحسن.¹⁶⁰

الإمام أبو الحسن علي اليفرني في كتاب المباحث العقلية:

نقل الإمام أبو الحسن علي بن عبد الرحمن اليفرني في هذا الكتاب عن الإمام عبد الجليل، من كتابه المشهور عنه، "الرسالة" في العقائد، يقول اليفرني: (قال أبو القاسم عبد الجليل في عقيدته: اعلم أن كثيرا من الناس لا يشتغلون إلا بعلم النحو والحساب، وإصلاح اللفظ وإجادة الكتاب، لما يرجون من كون ذلك لهم بضاعة، وحرفة يعولون عليها وصناعة، فتراهم يجرون أذيالهم من خيلائهم، ويذهبون متعاضمين في غلوائهم، يلحظون الناس بعين الاحتقار، ويرمقونهم بمقلة الاستصغار، فإذا قيل له: ما أول الواجبات؟ ومتى يجب التكليف على الإنسان؟ وما الدليل على صحة ما إليه تذهب؟ وفساد ما عنه ترغب؟ بقي أسكت من سمكة، وأشد حولا من طائر في شبكة، وصغر من حجته ما كان كبيرا، ودل في نفسه ما كان عزيزا خطيرا، ولبس ثوب استكانة، وتسربل سريال مهانة، فيا ليتها من مصيبة ما أعظمها عليه، وداهية ما أكبرها لديه).¹⁶¹

ابن سابق الصقلي في كتاب الحدود الكلامية والفقهية:

نقل ابن سابق في هذا الكتاب من التسديد، وقد وجدت تشابها كبيرا في كثير من كلام ابن سابق مع ما في التسديد، ولم يذكر ابن سابق نقله عنه إلا مرة واحدة؛ ومن المواضع التي نقل منها ولم يعزو إلى الأصل، ما جاء في التسديد في باب حد العلم: ((وليس من شرطه في الجميع أن يكون من جملة واحدة، بل يجوز أن يكون من جمل كثيرة، وذلك نحو ما قدمناه في حد الواجب، ونحو ما يمر عليك من الحدود، التي هي من جمل كثيرة، ومن ظن أن من شرطه أن يكون من

جملة واحدة فقد أفسد، لأنه كما ذكرنا: تفسير وصف المسئول عنه، وليس من شرط التفسير أن يكون من جملة واحدة، بل قد يصح أن يكون جملا، إلا أن يكون الحد يستغنى فيه بجملة واحدة، فلا وجه للمزيد عليها، والأولى أن يكون وجيزا مختصرا، وليس ذلك من شرطه ولا واجب فيه. 162)) ونقل عنه أيضا في باب الحد، دون الإحالة؛ وفي مواضع أخرى.

الإمام الزركشي في البحر المحيط:

نقل الزركشي في كتابه البحر المحيط عن المصنف من هذا الكتاب وسماه بكتاب التسديد؛ وذكر المصنف باسمه في ستة مواضع، وفي موضع واحد ذكر كتابه فقط؛ فقال: وقال في كتاب " التسديد ": إن القول بتخليصها للاستقبال قول ضعفه النحاة، وهذا عجيب. 163

ومن مؤلفات المصنف التي ينقل منها الزركشي كتاب شرح اللامع، واللامع كتاب في الأصول لشيخه الآذري وهو كتاب مفقود، يقول في البحر المحيط : " وقال عبد الجليل الربيعي في شرح اللامع هذه العبارة رغب عنها القاضي وقال الأولى فيها أن يقال افعل بعد الحظر لأن افعل يكون أمرا تارة وغير أمر والمباح لا يكون مأمورا به وإنما هو مأذون فيه" 164

وفي موضع آخر يقول : "وقد قال ابن حاتم الأزدي تلميذ القاضي في كتاب اللامع له من لم يبلغه الأمر ولم يعلم أنه مأمور هل يجوز أن يقال إنه قد ينسخ عنه الأمر أم لا ثم قال عندنا يصح أن يقال إنه قد ينسخ عنه الأمر إذا بلغه وتأدى إليه لزمه المصير إلى موجب النسخ، قال عبد الجليل الربيعي في شرحه وهذا صحيح وإن تجوز في قوله يصح وحقه أن يقول يجب إذ ليس من شرط كون الأمر نسخا أن يبلغ المأمور وإنما البلاغ شرط الامتثال لأنه يجوز عندنا أن يكون مأمورا حين عدمه وقال القاضي أبو بكر وابن حاتم واللفظ له يجوز عندنا أن يقال قد نسخ عنه الأمر وإذا بلغه لزمه المصير إلى موجب النسخ لا بالأمر المتقدم بل باعتقاد له آخر ولو كان على شيء آخر فبلغه أنه أمر ثم نسخ عنه وجب أن يصير إلى موجب النسخ وقال جمهور الفقهاء والمتكلمين مثل هذا لا يكون نسخا أما إذا لم يبلغه المنسوخ فلا يلزمه حكم النسخ كما لم يبلغه حكم المنسوخ 165 .

وقال أيضا : " وأما المتوقفون فقال المازري اختلفت إشارة المتأخرين فذهب الأزدي إلى التجويز كمذهب الاصطلاح وأشار أبو القاسم عبد الجليل الصابوني إلى المنع وجوز كون التوقيف واردا على أنه وجب أن لا يقع النطق إلا بهذه الألفاظ 166.

الإمام الونشريسي في المعيار

وأجاب عبد الجليل الربيعي من ظن أن الخبر المتواتر يحتاج في صفة ناقلة إلى العدالة فهو غير يصير بما يتكلم عليه. من هذا لو كان نقلة التواتر كفاراً لأوجب خبرهم العلم، هذا إجماع اهل السنة وغيرهم من أهل البدع. وسئل عن معنى قولهم لا يصح التواتر حتى يستوي طرفاه ووسطه.

فأجاب بأن قال: هو أن ينقل قوم عن قوم، ثم قوم عن آخرين، أعني قرنا عن قرن. وتأويله أن يخلق الله في قلوب الناقلين صدق ما سمعوه ممن أخبرهم يعلمونه ضرورة ويكون من قبلهم أيضاً كذلك. ولا يحتاج في هذا إلى استواء العدد في كل طبقة، بل يصح أن يكون طبقة خمسين والأخرى عشرين والثالثة خمسة عشر، ويحصل العلم ضرورة لكل طبقة. 167

وقال أيضاً: وسئل عبد الجليل الربيعي فقيلاً له إذا أخبرك أبو عمران الفاسي أن هذا خطُّ فلان هل تقطع بهذا الخط وتقول إنه خط فلان من غير استناد إلى شيء غير ما أخبرك الشيخ لثقتك به باختباره وصدقه؟

فأجاب: إذا أخبرني الشيخ أنه شاهد صاحب الخط يكتب فهو واحد عدل لا يوجب خبره العلم، ولو أخبرني عن رأيه فيه لداخلني الشك لتجوزي عليه قلة تمييز الخط، والشهادة عندي على الخط لا تجوز إلا على الخطوط الجلية المعروفة التي لا يقدر على التزوير عليها. قيل: هذا نحو قول سحنون لو أخبرني عمر بن عبد العزيز برؤية الهلال ما صمت ولا أفطرت، يريد أنه خبر عدل خاصة ولا يحصل العلم وحده. 168

الإمام المازري في إيضاح المحصول من برهان الأصول:

يقول: وأما أبو القاسم عبد الجليل الصابوني فانه يشير إلى منع هذا، ويعتدل بأنما يجوز كون اللغة توقيفا، ونحو كون هذا التوقيف وارداً على أنه وجب على السامعين له ألا ينطقوا إلا به، وهذا الذي قاله بعد عن طريق الفقه 169.

الإمام المازري في شرح التلقين

يقول مناقشا له: وقد ذكر القاضي أبو بكر بن الطيب كون الاسم العلم علة للحكم. فمثله أبو القاسم عبد الجليل الصابوني: يكون تسميته علة في وجوب الوقوف بها. وهذا الذي قاله لا تظهر فيه فائدة. لأنه لا يوجد فروع يختلف فيها فتد لهذا الذي ذكره. وأعظم ما فيه إن سلم له أن يكون من العلل القاصرة. وقد مثل بعضهم كون الاسم العلم علة للحكم بهذه المسألة التي نحن فيها. وهي كون مجرد تسمية البول علة في الحكم بنجاسته. وهذا إن سلم تجري فائدته بخلاف ما ذكره أبو القاسم عبد الجليل. 170

ابن شاس في عقد الجواهر الثمينة

يقول ابن شاس: الثاني: المسكين، وهو أحوج من الفقير، وهو الذي لا شيء له جملة. وحكى عبد الجليل الصابوني عن علي بن زياد رواية، أنهما سواء، ثم قال: فعلى هذا تكون الأصناف التي توضع فيها الزكاة سبعة 171.

الإمام السبكي في رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب

وأشار أبو القاسم عبد الجليل الصابوني؛ إلى المنع، وجوز كون التوقيف وارداً على أنه وجب ألا يقع النطق إلا بهذه الألفاظ 172. وهو نفس النقل الذي ذكره المازري والزرکشي في المسألة.

رابعا: نشره لأمّهات مصادر الفكر الأشعري وإدخالها لقلعة حماد وفاس والأندلس:

ويمكن القول أن كتاب التمهيد للباقلاني دخل للمغرب مع الإمام عبد الجليل الذي كان متخصصا ومطلعا اطلاعا كبيرا على تراث الباقلاني وأبي الحسن، وما لا شك فيه أنه حين انتقاله فقد أدخل كتاب التمهيد لقلعة حماد وفاس والأندلس، ولذلك فقد ذكر القاضي عياض أنه روى كثيرا من الكتب ومنها كتاب التسديد عن شيخه ابن شبرين الذي هو تلميذ المصنف.

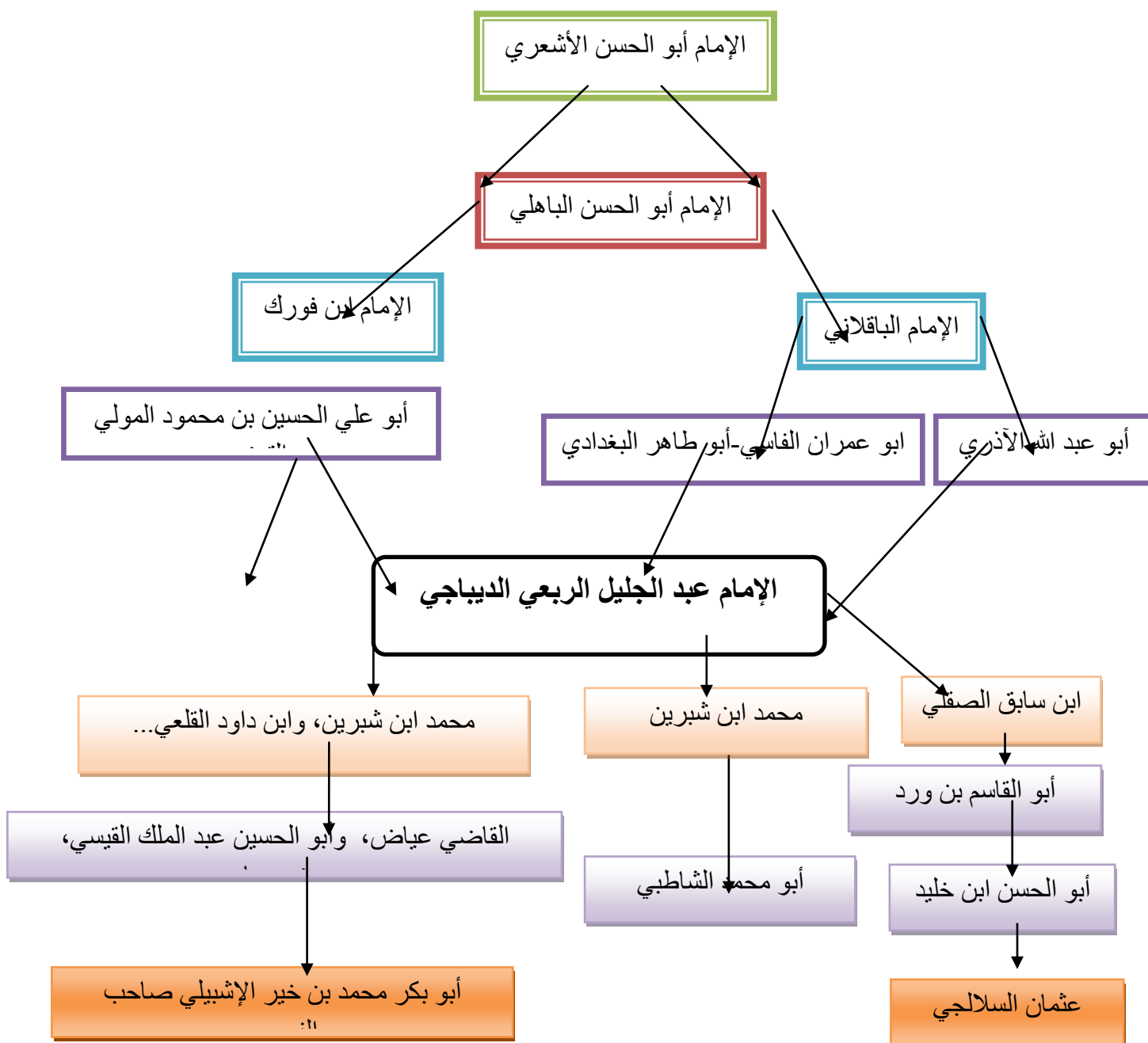
أثره في ما خلفه من كتب:

من أهم الأشياء التي يبقى أثرها بعد موت صاحبها، والتي تسهم بشكل كبير في نشر فكره هو ما يتركه العالم من كتب ومؤلفات ورسائل، وقد ترك رحمه الله مجموعة من الكتب في علم الكلام الأشعري وعلم الأصول، منها كتاب التسديد في شرح التمهيد، ومنها كتاب شرح، وقد انتفع بهذه الكتب خلق كبير من العلماء وطلبة العلم، ولذلك وجدنا هذا الأثر واضحا فيمن جاء بعد المصنف، فكثير هم الذين استفادوا من علم المصنف ونقلوا عنه، ومن الأعلام الذين نقلوا عنه: الإمام ابن العربي، وابن رشد الجدل، وأبو العباس الإقليشي، والزركشي، والمازري، واليفرني، والقرطبي، واللمطي، والونشريسي، وابن شاس، والسبكي، والسيوطي، وغيرهم كثير..

وقد كان لهذه الكتب دور كبير في نشر العقيدة الأشعرية التي كان المصنف أحد أهم الأعلام الذين أسسوا لها بالغرب الإسلامي، إن لم نقل هو محييها ومجددها وواضع قواعدها وناشرها، رغم الظروف السياسية والاجتماعية التي لم تكن تسهل على المصنف عملية نشر العلم والمعرفة لأن الاستقرار له دور كبير في عطاء العالم، رغم كل الظروف حرص رحمه الله على التدريس على التأليف على نشر العلم والمعرفة فرحمه الله رحمة واسعة.

خطاظة:

وهذه خطاظة تبين أثر الإمام عبد الجليل في نشر علم الأصولين، أصول الدين وأصول الفقه، وتبين أنه يمثل حلقة وصل بين المشرق والمغرب، وأنه أسهم بشكل كبير في نشر الفكر الأشعري وعلم الأصول بالمغرب والأندلس؛ وقد تتبعت ذلك كله عن طريق كتب الفهارس والتراجم؛ فجاءت الخطاظة على النحو الآتي:



خاتمة

وقد خُصص هذا البحث لمجموعة من الخلاصات والحقائق والتوصيات منها:

- 1- أن الإمام القاضي عبد الجليل الربيعي كان أحد أهم أعلام القرن الخامس المشهورين في ذاك الوقت المغمورين في زماننا، ويأتي هذا البحث كاشفا الستار عن هذه الشخصية العلمية الفذة.
- 2- أن المصنف كان مجتهدا ومحققا بارعا في علم أصول الدين وأصول الفقه اللذان اشتهر وعرف بهما.
- 3- أن المصنف كان على منهج الأشاعرة في العقيدة، وكان على اطلاع كبير بكتب المذهب وأقوال شيوخ المذهب، وهذا يدل على أن هذه الكتب كانت معروفة متوفرة عنده في القيروان، وهذا في دلالة على أن المذهب وكتبه وآراءه كانت معروفة منتشرة في القرن الخامس عندهم.
- 4- أن كتاب التسديد في شرح التمهيد للإمام عبد الجليل من أهم النصوص في الفكر الأشعري بالغرب الإسلامي وأقدمها.
- 5- رغم الظروف الحرجة التي عاشها المصنف وعدم الاستقرار، إلا أنه صبر وصابر وجاهد ودَرسَ ودَرسَ وألف ونشر رحمه الله، وكان لذلك الأثر الكبير في الحياة الفكرية العقيدية بالغرب الإسلامي.
- 6- رغم الاضطرابات والظروف السياسية العصبية، فقد عرف الغرب الإسلامي إشعاعا علميا كبيرا، قامت فيه القيروان فيه بدور مهم في نماء الفكري الأشعري خاصة والعلوم الأخرى بصفة عامة في القرن الخامس، حيث إنها كانت مركز إشعاع واستقطاب، حيث شهدت القيروان حينها حركة علمية وأدبية متعددة الاتجاهات على يد علمائها الأجلاء أمثال أبي عمران الفاسي والأذريوعبد الجليل الربيعي، وكانت أهم مركز سني معارض للسلطة الشيعية، ودليل ذلك أن العلوم السنية كانت تدرس بمجامع القيروان وعلى أعين السلطة.
- 7- أن المصنف كان حلقة وصل بين المشرق المغرب، حيث أن رحلاته من القيروان إلى قلعة حماد ثم إلى فاس ومنها إلى الأندلس حمل معه الحمولة الفكرية والتراث الفقهي المالكي والأصولي والأشعري إلى هذه البلدان، فكان رحمه بمثابة الحلقة التي ربطت القيروان بالمغرب الأقصى والأندلس، حيث أنه أسهم إسهاما كبيرا في نشر العلوم والمعارف بالغرب الإسلامي.
- 8- من الإنصاف أن نقول إن الفكر الأشعري في هذه المرحلة كانت منتشرا إلى حد ما، حيث أن العقيدة الأشعرية في القرن الخامس كان لها شيوخ وتلاميذ وتُدَرَّسُ بالحلقات العلمية والمساجد، فلقد كان جملة من علماء الغرب الإسلامي والقضاة يحملون هذا الفكر ونقلوا أسانيده وكتبه ولا أدل على ذلك ما نجده في كتب الفهارس من الكتب التي دخلت المغرب والأندلس عن طريق هؤلاء العلماء الذين أسهموا بشكل كبير في نماء الحياة الفكرية العقيدية بالغرب الإسلامي، وقد كان للإمام عبد الجليل دور مهم في هذا؛ فمن المنصف أن نقول إن الدولة المرابطية لم تضيق على الفكر الأشعري.
- 9- من التوصيات التي خلص إليها البحث أن شخصية المصنف ما زالت تحتاج لمزيد دراسة وبحث لكشف شخصية المصنف، والكتاب الذي بين أيدينا يحتاج لمزيد البحث عن أغواره وكشف دقائق أسرار.

10- من التوصيات التي خلصت إليها أنها وجب علينا مزيد الاعتناء بتراث أسلافنا فكم من علم مغمور، وكم من كتاب ما زال مهملاً بالخزائن ينتظر من يخرج له للناس ويعرف به، فأغلب تراث أمتنا ما زال مخطوطاً أو مفقوداً، لذلك من أهم التوصيات التي أوصي بها نفسي وأهل العلم أن يهتموا بهذه الكنوز الغابرة ففيها من الخير الكثير وفيها من الأجر الثواب الكبير.

11- من التوصيات أنه ينبغي إعادة البحث في مراحل تطور الفكر الأشعري بالغرب الإسلامي خصوصاً في القرن الرابع والخامس، فنحتاج إلى دراسة معمقة في هذه الفترة تظهر مدى انتشار الفكر الأشعري بهذه الفترة، وتظهر حدود هذا الانتشار وأعلامه الذين برزوا فيه. فهذا ابن ملحوم مثلاً تلميذ المصنف كان من أخص قضاة ابن تاشفين، وكان يحمل هذا الفكر، في ظل الدولة المرابطية، التي كان كثير من فقهاءها من تلاميذ المصنف.. والله أعلى وأعلم.

والحمد لله رب العالمين

التهميش:

- (1) <القيروان مركزاً ثقافياً في القرنين الرابع والخامس للهجرة> د: حسناء بوزويطة الطرابلسي (780/3).
- (2) <تاريخ القيروان الثقافي والحضاري> الدكتور أحمد الطويل (ص5).
- (3) <تاريخ القيروان الثقافي والحضاري> للدكتور أحمد الطويل (ص6).
- (4) كتاب: <العمر في المصنفات والمؤلفات التونسية> د: حسني حسن عبد الوهاب (35/1-36-37 بتصرف)
- (5) العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين (35/1-36-37 بتصرف).
- (6) العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين (35/1-36-37-38).
- (7) العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين (390/1).
- (8) المستوعب (376/1).
- (9) المستوعب (376/1).
- (10) المستوعب (377/1).
- (11) يرى الإمام عبد الجليل الربيعي أن الامام ابن أبي زيد كان من المتكلمين الأشاعرة، وهو يصرح بذلك في كتاب التسديد ويقول بعض النصوص التي وردت في متن الرسالة تفيد غير هذا. التسديد باب الإيمان (اللوحة: 87).
- (12) المستوعب (377/1).
- (13) وقد أشار إلى هذا الإمام عبد الجليل الربيعي في مقدمة كتاب التسديد حيث قال رحمه الله: <وان كنت أمد لذلك يدا قصرتها فجميع القيروان وما رمت به من فقد الأهل والجيران>. التسديد اللوحة (أ/2).
- (14) وهو من تلاميذ الإمام الديباجي، وقد قال فيه شعراً يمدحه، انظر ترجمته في: فهرسة ابن خير (ص288)، وتراجم المؤلفين التونسيين (118/2)، وانظر هذا الكتاب.
- (15) العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين (89/1).
- (16) والذي يظهر أن الإمام عبد الجليل الربيعي فقد مكتبته في هذه الجائحة التي رمت = بما القيروان، ولعل ذلك هو السبب في أن الإمام عبد الجليل، ينقل نصوصاً بالمعنى دون اللفظ، ودون إحالة، والله أعلم.
- (17) المستوعب (377/1).
- (18) تاريخ القيروان الثقافي والحضاري (ص10).
- (19) وقد طبع هذا التفسير، انظر: العمر (ص957).

- (20) منه نسخة في المكتبة البارونية في جربة؛ انظر: كتاب العمر، التعليق (ص957).
- (21) قال المطوي: طبع على الحجر سنة 1325. منه نسخة خطية في مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب في جربة. انظر: العمر (ص957). في التعليق
- (22) يقول الدكتور محمد العلمي في المستوعب (381/1): يفهم من كلام صاحب العمر والمعلقين عليه أن هذا الكتاب نسب إلى المذكور، لأنه هو الذي كتبه، أما الكتاب أصلا فهو لسبعة علماء إباضية، منهم صاحبنا المذكور، اجتمعوا في غار مجماج، وألفوا الكتاب، ولهذا يسمى ديوان المشايخ، أو كتاب الأشيخ، العمر (ص961) انظر أيضًا التعليق في نفس الموضع.
- (23) انظر: العمر (ص963).
- (24) قال ابن أبي الضياف في تاريخه: <وكانت بإفريقية مذاهب الصفرية والشيعية والإباضية والنكارية> (138/1).
- (25) المستوعب (1/400).
- (26) المعلوم أن المغرب لم يستسلم للسنة وطريق أهل الحق سريعا، إذ ظلت فيه جيوب الخوارج من الصفرية [بنو مدرار بسحلماسة] والإباضية [بغرداية]، ومن البرغواطية [بتامسنا] حتى قضى عليهم المرابطون على يد يحيى بن عمر وعبد الله بن ياسين. انظر الاستقصا (169/2)، روض القرطاس (2/18-19).
- (27) ممن نسب إلى الخارجية من علماء القيروان معاوية بن الصمادحي (ت199)، قال أبو العرب <لكنه رمي بالصفرية، ولعله لا يصح عنه>. طبقات علماء إفريقية (ص161-34)، وأبو الخطاب الكندي، <كان يرمى بهوى الصفرية> طبقات علماء إفريقية (ص169) (43).
- (28) المستوعب (1/401).
- (29) الفردبيل؛ الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي إلى اليوم (ص157/158/159) بتصرف. ترجمة عبد الرحمن بدوي.
- (30) ترتيب المدارك (6/181).
- (31) ترتيب المدارك (6/244).
- (32) الحديث عن الفرقتين والتعريف بهما في ترتيب المدارك (4/218-219، 259-227).
- (33) قال في المستوعب في التعليق (1/409): نسبة إلى صاحبها محمد بن عبدوس تلميذ سحنون وكانوا يسموهم الشكوكية، ومن أعلامها حماس بن مروان، <كان حماس ملتزما مذهب ابن عبدوس في الإيمان، وكان أبو ميسرة وغيره من أصحاب محمد بن سحنون يهجرونه ولا يسلمون عليه>. ترتيب المدارك (5/77)، وابن بسطام، <كان يميل إلى مذهب ابن عبدوس في مسألة الإيمان> ترتيب المدارك (5/112)، أخبار علماء إفريقية (ص221)، ولقمان بن يوسف الغساني، <يميل إلى طريقة ابن عبدوس في فقهه وفي مسألة الإيمان والاستثناء فيه>. وأبو الفضل الممسي <وله كتاب في قبول الأعمال> ترتيب المدارك (5/299).
- (34) قال في المستوعب (1/409): نسبة إلى صاحبها محمد بن سحنون، ومن أعلامها يحيى بن عمر وله الرد على الشكوكية ترتيب المدارك (4/359)، وأحمد بن موسى أبو عباس <كان.. يقطع له ولغيره بأنه مؤمن عند الله على رأي محمد بن سحنون> ترتيب المدارك (4/394).. وإبراهيم بن عتاب الخولاني الذي <رفض.. الصلاة وراء ابن عبدوس، وقال: لأنه شكوكي يقول: لأنه ليس بمؤمن عند الله، فقال حماس أشهد أن ابن عبدوس قال: من قال ليس هو بمؤمن عند الله فهو كافر عند الله> ترتيب المدارك (4/397)، أخبار علماء إفريقية (ص205-206)، وأبو ميسرة بن نزار، <كان أبو ميسرة مهاجرا لحماس بسبب مسألة الإيمان، لا يسلم عليه، ولا يرد عليه السلام>. ترتيب المدارك (6/32)، وابن بطريفة، <وكان.. يقول بقول ابن سحنون في الإيمان، فقال يوما: من لم يقل: أنا مؤمن عند الله لم يصل خلفه، وأشار إلى ابن عبدوس>. ترتيب المدارك (5/102)، وانظر مثالا لذلك في رياض النفوس (1/461).
- (35) يقول د محمد العلمي في المستوعب (1/410): وكانت بينه [أي عبد الجبار بن خالد] وبين حمديس القطان ضميمية عظيمة.. إلى أن تهاجرا بسبب كتب محمد بن مهدي البكري، وكان عبد الجبار يقرأها، فنهأ عنها حمديس، وقال له: سمعت سحنون = يقول: ابن مهدي هذا ضال مضل. فلم ينته عنها عبد الجبار. فهجره حمديس، ولم يزلَا متهاجرين أربعًا وعشرين سنة، وكان حمديس ينتهي الناس عن السماع منه>. ترتيب المدارك (4/385-386).
- (36) ترتيب المدارك (6/219-220).
- (37) وركات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية، د حسني عبد الوهاب (1/306).
- (38) انظر بعض هذه المسائل في التسديد للإمام عبد الجليل الربيعي القروي.
- (39) <القيروان مركزا ثقافيا في القرنين الرابع والخامس للهجرة> (3/781).
- (40) <القيروان مركزا ثقافيا في القرنين الرابع والخامس للهجرة> (3/780-781).
- (41) ترجم له ابن الأبار في تكملة الصلة في الغرباء، وابن القاضي في جذوة الاقتباس كذلك في الغرباء. وترجم له ابن الشباط في صلة السمط؛ وترجم له

الذهبي في تاريخ الإسلام والمستملح، ود حسن حسني عبد الوهاب في العمر. وذكره القاضي عياض عرضاً في ترتيب المدارك وذكره في الغنية عند ذكر إجازته عن شيخه ابن شبرين الذي أخذ عن الإمام الربيعي، وذكره المقرئ التلمساني في أزهار الرياض عند ذكر شيوخ القاضي عياض الذين تتلمذوا على الإمام عبد الجليل الربيعي.

- (42) انظر: ابن سابق الصقلي في كتابه: الحدود الكلامية والفقهية، فقد نقل كثيراً من المصنف ولم يشر له إلا مرة واحدة في الكتاب كله.
- (43) القاضي عياض يذكر في الغنية أنه أجاز جميع تواليف القاضي أبي القاسم الربيعي عن طريق تلميذه ابن شبرين. الغنية (ص 47).
- (44) ووصفه البعض بالصابوني من غير ابن مثل: القاضي عياض والإمام الزركشي.
- (45) جذوة الاقتباس لابن القاضي المكناسي القسم الثاني (ص 387).
- (46) < التكملة لكتاب الصلة > (276/3).
- (47) ولم تذكر لنا التراجم تاريخ ولادته.
- (48) وكذلك الأمر في عنوان المخطوط فقد نعت بالقروي.
- (49) كتاب العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين (390/1).
- (50) انظر: تاريخ الإسلام (347/31).
- (51) الأنساب للسمعاني (394/10)، واللباب في تحذيب الأنساب (30/3).
- (52)، < عقيدة أبي بكر المرادي الحضرمي > الدكتور جمال علال البختي (ص 41).
- (53) مقدمة قانون التأويل (ص 40) دار القبة 1986.
- (54) ابن القاضي المكناسي جذوة الاقتباس القسم الثاني (ص 387)، وانظر: تكملة الصلة (133/3).
- (55) التكملة لكتاب الصلة (276/3)، جذوة الاقتباس القسم الثاني (ص 387)، وكتاب العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين (391/1)، في الإضافات والاستدراكات.
- (56) قال أبو عبد الله الأذري: < وَصَجِبْتُ شَيْوْخَ أَهْلِ الرَّيِّ وَطَرِشْتَان، فَكُلُّهُمْ يَقُولُونَ: الْقُرْآنُ نَزَلَ، قَالَ: وَمَا عَلِمْتُ أَحَدًا مِنْ شَيْوْخِ أَهْلِ السَّنَةِ يَقُولُونَ: إِنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزَلْ، بَلْ كُلُّهُمْ مَجْتَمِعُونَ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ > التسديد (اللوحة: 70).
- (57) تاريخ الإسلام، بتصرف (600/9).
- (58) التسديد للوحة (أ/9).
- (59) التسديد للوحة (أ/28).
- (60) السديد للوحة (أ/63).
- (61) التسديد للوحة (أ/71).
- (62) جذوة الاقتباس القسم الثاني (ص 387)، وكتاب العمر (390/1).
- (63) سير أعلام النبلاء (545/17).
- (64) < أبو عمران الفاسي حافظ المذهب المالكي > للدكتور محمد الفقير التمساني، بحث الندوة العلمية بعنوان: (أبو عمران الفاسي شيخ المذهب والفتوى في عصره) (ص 260).
- (65) التشوف (ص 87)، وانظر: تبين كذب المفتري (ص 121).
- (66) ترتيب المدارك (247/7)، ومعالم الإيمان (160/3).
- (67) التسديد للوحة (ب/68).
- (68) ابن القاضي المكناسي جذوة الاقتباس القسم الثاني (ص 387).
- (69) تاريخ الإسلام (589/9).
- (70) الصلة، ابن بشكوال (309/1)، تحقيق بشار عواد معروف.
- (71) ترتيب المدارك للقاضي عياض (620/7)، وكتاب العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين (391/1) في الإضافات والاستدراكات.
- (72) العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين (391/1) في الإضافات والاستدراكات.
- (73) القاضي عياض ترتيب المدارك (58/8).
- (74) نقل كذلك هذا ابن فرحون في الديباج (244/1).

- (75) ترتيب المدارك (58/8).
- (76) تبين كذب المفتري (ص121).
- (77) انظر ترجمته: تاريخ بغداد (4/176 رقم الترجمة: 1367): بشار. وانظر: مداوي لعلل الترمذي لأحمد بن الصديق (3/22)، وتاريخ الإسلام (719/9).
- (78) التكملة لكتاب الصلة (276/3).
- (79) فهرس ابن عطية (ص75)، وانظر: جمهرة ترجم الفقهاء المالكية (1/402).
- (80) ترتيب المدارك (262/7).
- (81) جذوة الاقتباس القسم الثاني (ص387)، والصلة (276/3).
- (82) جذوة الاقتباس؛ القسم الثاني (ص387). العمر (1/390).
- (83) التكملة لكتاب الصلة (276/3).
- (84) الغنية للقاضي عياض (ص47).
- (85) انظر: تاريخ الاسلام (11/437)، و<الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة> لزين الدين قاسم فُطْلُوْبَعَا السُّوْدُوْنِي (المتوفى: 879هـ)، وجذوة الاقتباس؛ القسم الثاني (ص387)، والتكملة لكتاب الصلة (276/3).
- (86) الصلة (244/2).
- (87) تاريخ الاسلام (11/437).
- (88) الغنية (ص64).
- (89) جذوة الاقتباس القسم الثاني (ص387)، وكتاب العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين (1/390).
- (90) أزهار الرياض في أخبار عياض، المقرئ (3/156).
- (91) الصلة (2/203).
- (92) التكملة لكتاب الصلة (276/3).
- (93) التكملة لكتاب الصلة تحقيق د بشار بن عواد ط دار الغرب الاسلامي (3/276)، وقال فيما أحسب ولعله لم يكن متأكدا من هذه المعلومة. وتاريخ الإسلام (31/348).
- (94) التكملة لكتاب الصلة (226/4).
- (95) انظر: الصلة (ص571). فهرسة المنتوري (ص276 رقمها: 466)، وتكملة الصاة (2/157)، وبغية الملتبس (80)، وتاريخ الإسلام (34/164) ت: تدمري.
- (96) الحدود الكلامية والفقهية (ص87).
- (97) صلة الصلة (3/20).
- (98) التكملة لكتاب الصلة (276/3)، وجذوة الاقتباس القسم الثاني (ص387)، وكتاب العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين (1/390).
- (99) جذوة الاقتباس القسم الثاني (ص549).
- (100) الذيل والتكملة للمراكشي (5/347).
- (101) انظر ترجمته: التكملة (1/359) ت: الحراس، الذيل والتكملة (4/210) الإحاطة في أخبار غرناطة (3/126) الأعلام للزركلي (6/115) معجم المؤلفين (286/9) =
- = الوافي بالوفيات (3/38) طبقات المفسرين (2/147) تاريخ الإسلام (11/676) الديباج (2/302) شجرة النور الزكية (1/196).
- (102) الدرة الوسطى (2/اللوحة 5/أ)، و(2/اللوحة 20/ب).
- (103) انظر ترجمته في: فهرسة ابن خير (ص288)، وشجرة النور الزكية (1/663-669)، وتراجم المؤلفين التونسيين (2/118).
- (104) جذوة الاقتباس القسم الثاني (ص387).
- (105) التكملة لكتاب الصلة (276/3).
- (106) العمر (1/391). في الاستدراكات والإضافات.

- (107) التَّكْمَلَة (276/3)، والغنية (ص88-89).
- (108) ترتيب المدارك: (107/8). شرح الشقراطيسية لابن الشباط التوزري (1/2ق/أ).
- (109) ترتيب المدارك (159/8)، وانظر: ابن الأبار (326/1).
- (110) وغالب الظن أن أبا الحسن الحداد هذا من تلاميذ الديباجي، لأنه لا يقول الشعر في شخص إلا من عرفه وحالطه وتلمذ عليه ولازمه. والله أعلم. انظر ترجمته في: فهرسة ابن خير (ص288)، وشجرة النور الزكية (663/1-669)، وتراجم المؤلفين التونسيين (118/2).
- (111) التكملة (133/3).
- (112) المهادي في شرح الإرشاد (58/1 أ).
- (113) شرح الشقراطيسية لابن الشباط (3/1 ب).
- (114) الذيل والتكملة للمراكشي (347/5).
- (115) كتاب العمر (416/1)، وانظر: جذوة الاقتباس القسم الثاني (ص387).
- (116) التكملة لكتاب الصلة (276/3)، والعمر (390/1).
- (117) جذوة الاقتباس (ص387).
- (118) العمر (416/1-417).
- (119) الفهرست، لابن خير الاشبيلي (ص393)، الرقم الترتيبي 1292.
- (120) فهرسة المنتوري (ص268 رقمها: 442) تحقيق: الدكتور محمد بنشريف.
- (121) التكملة لكتاب الصلة (276/3).
- (122) تاريخ الإسلام (304/10).
- (123) الإمام الزركشي؛ البحر المحيط (115/2).
- (124) الدليل التاريخي لمؤلفات الفقه المالكي (ص226).
- (125) انظر: الاستمداد ونقولات العلماء من عبد الجليل في الفصل التالي.
- (126) البحر المحيط (115/2).
- (127) الغنية للقاضي عياض (ص47).
- (128) التَّسْنِيد (47/ب).
- (129) التسديد للوحة (28/أ).
- (130) التسديد للوحة (41/ب).
- (131) جذوة الاقتباس القسم الثاني (387)، والتكملة (133/3)؛ تاريخ الإسلام (304/10).
- (132) تاريخ التراث العربي، لفؤاد سركين (50/4).
- (133) العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين (391/1) في الاضافات والاستدراكات.
- (134) <عقيدة أبي بكر المرادي الحضرمي> للدكتور جمال البختي (ص41).
- (135) التكملة لكتاب الصلة (276/3).
- (136) جذوة الاقتباس القسم الثاني (ص387).
- (137) تاريخ الاسلام (403/10).
- (138) العمر (390/1).
- (139) المباحث العقلية في شرح البرهانية للوحة (ب/18). الخزانة الحسنية بالرباط رقم: (11741).
- ¹⁴⁰ د حسني حسن عبد الوهاب كتاب العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين . ج1 ط الدار العربية للكتاب، 2001، ص35_36_37 بتصرف .
- ¹⁴¹ العمر العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين . ج1 ط الدار العربية للكتاب، 2001، ص35_36_37 بتصرف.
- ¹⁴² المثبت من النقل، من كتاب الوصول ولم أشأ أن أصحح وأقابل، بل تركت نص الوصول كما هو.
- ¹⁴³ التسديد في شرح التمهيد لعبد الجليل للوحة: (14- أ).
- ¹⁴⁴ الوصول إلى معرفة الأصول للوحة (أ 6)

- ¹⁴⁵ الوصول إلى معرفة الأصول اللوحة (أ 6)
- ¹⁴⁶ التسديد في شرح التمهيد لعبد الجليل اللوحة: (11- أ / ب).
- ¹⁴⁷ الوصول إلى معرفة الأصول اللوحة (ب 6-7)
- ¹⁴⁸ التسديد في شرح التمهيد لعبد الجليل اللوحة: (8- أ).
- ¹⁴⁹ الوصول إلى معرفة الأصول اللوحة (ب 8)
- ¹⁵⁰ التسديد في شرح التمهيد لعبد الجليل اللوحة: (18- أ).
- ¹⁵¹ الوصول إلى معرفة الأصول اللوحة (ب 9-1)
- ¹⁵² التسديد في شرح التمهيد لعبد الجليل اللوحة: (16- أ).
- ¹⁵³ الوصول إلى معرفة الأصول اللوحة (أ 10)
- ¹⁵⁴ التسديد في شرح التمهيد لعبد الجليل اللوحة: (22- أ).
- ¹⁵⁵ الوصول إلى معرفة الأصول اللوحة (ب 10)
- ¹⁵⁶ التسديد في شرح التمهيد لعبد الجليل اللوحة: (22- أ / ب).
- ¹⁵⁷ - طمس بمقدار ثلاث كلمات.
- ¹⁵⁸ الوصول إلى معرفة الأصول اللوحة (أ 12)
- ¹⁵⁹ انظر: المتوسط في الاعتقاد، (440-441) تحقيق: الدكتور عبد الله التوراني.؛ وقد ذكر المحقق أن ذلك في اللوحة 69أ، وما وجدته مثبت باللوحة 68: ب، والله أعلم.
- ¹⁶⁰ الإنباء في شرح الصفات والأسماء اللوحة (أ / 12) مخطوط بالمكتبة الأزهرية، تصوف رقمها: (28924/769).
- ¹⁶¹ المباحث العقلية في شرح البرهانية لليفرني اللوحة (ب 18). مخطوط الخزانة الحسبية بالرباط رقم: 11741؛ وقد طبع بتحقيق أستاذنا جمال البختي.
- ¹⁶² هذه الفقرة كما قلت ينقلها من المؤلف بالحرف تقريبا ابن سابق ولم يشر إلى الأصل. الحدود الكلامية والفقهية (90-91)
- ¹⁶³ التسديد في شرح التمهيد (429)
- ¹⁶⁴ البحر المحيط (308/3) دار الكتيبي؛ الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م.
- ¹⁶⁵ البحر المحيط (221/5)
- ¹⁶⁶ البحر المحيط (247/2) وانظر مواضع أخرى نقل منه: (260-180-67/1) (308/3).
- ¹⁶⁷ المعيار للنشر (2 / 21). نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1401هـ - 1981م بإشراف الدكتور حاجي خليفة.
- ¹⁶⁸ المعيار (1 / 238).
- ¹⁶⁹ إيضاح الحصول من برهان الأصول، للمازري (ص 148). تحقيق د عمار الطالبي ط دار الغرب الاسلامي الطبعة الاولى 2001 السحب الجديد
- ¹⁷⁰ شرح التلقين (261/1).
- ¹⁷¹ عقد الجواهر الثمينة لجلال الدين بن شاس (1 / 240) تحقيق: حميد بن محمد لحمر، جامعة سيدي محمد بن عبد الله. فاس الطبعة الأولى 1423هـ.
- ¹⁷² 2003 م طبعة دار الغرب الإسلامي.
- ¹⁷² رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، لتاج الدين السبكي، (1 / 445). تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود دار النشر: عالم الكتب - لبنان / بيروت - 1999 م - 1419 هـ الطبعة: الأولى.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المخطوطات

1. الأوسط لأبي المظفر الإسفراييني؛ الخزانة العباسية؛ للدكتور نظام يعقوبي؛ في مجلدين.
2. الإنباء في شرح الصفات والأسماء للإقليشي النسخة الأزهرية رقم: (28924-769) تصوف.
3. الأمد الأقصى؛ نسخة مكتبة سليم آغا باستنبول. رقمها: (499). ميكروفيلم: 2577-1/2.

4. إكفار المتأولين للباقلاني، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، محفوظ تحت رقم: (3078 ك).
5. المباحث العقلية في شرح البرهانية لليفرني اللوحة. محفوظ الخزانة الحسنية بالرباط رقم: (11741).
6. الجوهرة للقائي؛ معهد الثقافة والدراسات الشرقية، طوكيو اليابان رقم: (1/49).
7. التمهيد للباقلاني؛ نسخة محفوظة بمكتبة آية صوفيا، المسجلة برقم: (2201)
8. التسديد في شرح التمهيد للدبياجي مخطوط محفوظ بالسليمانية تحت رقم:
9. الدرة الوسطى للألبيري، محفوظ بالمكتبة الوطنية بلندن رقمها: (ADD 9519/1-)
10. الوصول إلى معرفة الأصول لابن العربي؛ خزانة ابن يوسف، رقمه: (942).
11. تفسير القرآن الكريم لابن فورك؛ مخطوط بمكتبة فيض الله أفندي بتركيا تحت رقم (50).
12. شرح الإرشاد لابن المرأة؛ يقع في ألف لوحة، محفوظ بدار الكتب المصرية تحت رقم: (توحيد 6) والجزء الثاني منه تحت رقم (38141).
13. رسالة في أن النبي كتب للباقي، ضمن مجموع بالمكتبة السليمانية؛ بارمهباعشغر رقم: (1885).
14. كشف الأسرار في الرد على الشيعة الإسماعلية للباقلاني، نسخة خاصة، كتبت في القرن الخامس، غالب حروفها غير منقوطة، يضم 212 لوحة.
15. نكت الانتصار لنقل القرآن، للباقلاني، اختصار أبو عبد الله الصيرفي، ترتيب وتهذيب عبد الجليل الربيعي، محفوظ بمكتبة بلدية الاسكندرية تحت رقم: (828 ب).
16. هداية المسترشدين؛ للباقلاني، نسخة محفوظة بالأزهر رقم: (3/)

المراجع المطبوعة:

1. أباكار الأفكار تحقيق: أحمد محمد المهدي، دار الكتب والوثائق القومية المصرية، الطبعة: الثانية / 1424 هـ - 2004.
2. الإنصاف للباقلاني؛ طبعة: عالم الكتب، ت: حيدر، ط: 1، 1986.
3. أصول الدين لعبد القاهر البغدادي؛ طبعة: دار الافاق الجديدة. ط: الأولى 1981.
4. الإرشاد للجويني؛ مؤسسة الكتب الثقافية تحقيق اسعد تميم ط الأولى 1985.
5. الإبانة عن أصول الديانة لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: د. فوقية حسين محمود الناشر: دار الأنصار - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397. / وبتحقيق: طبعة دارالمعارف.
6. الإحاطة في أخبار غرناطة؛ لسان الدين ابن الخطيب؛ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424 هـ
7. الانتصار للباقلاني، تحقيق: د. محمد عصام القضاة.
8. البحر المحيط الامام الزركشي. ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محمد محمد تامر، الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر 1421 هـ - 2000 م مكان النشر لبنان/ بيروت .

9. التمهيد لقواعد التوحيد، للماتريدي، ت: عبد المجيد تركي.
10. التوحيد للماتريدي، ت: د. فتح الله خليف، دار الجامعات.
11. التكملة لابن الأبار لكتاب الصلة؛ تحقيق د بشار بن عواد؛ ط: دار الغرب الاسلامي
12. الدليل التاريخي لمؤلفات الفقه المالكي؛ الدكتور محمد العلمي، ط الرابطة المحمدية للعلماء الطبعة الأولى 1433هـ/2012م.
13. الأعلام للزركلي؛ دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ماي: 2002 م.
14. العمر في المصنفات والمؤلفات التونسيين . تأليف الدكتور حسن حسني عبد الوهاب؛ مراجعة وإكمال: محمد العروسي المطوي، وبشير البكوش؛ الناشر: الدار العربية للكتاب: 2001.
15. العرب في صقلية لإحسان عباس؛ الناشر: دار الثقافة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1975 م.
16. الصلة لابن بشكوال؛ السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، 1374 هـ - 1955 م. وبتحقيق بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى 2010.
17. الغنية؛ القاضي عياض تحقيق الدكتور علي عمر الناشر مكتبة الثقافة الدينية؛ الطبعة الاولى 1423هـ/ 2003م.
18. الفرق بين الفرق لأبي منصور الإسفرائيني البغدادي، الناشر: دار الآفاق الجديدة -بيروت، الطبعة: الثانية، 1977م.
19. الفرق الإسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي الى اليوم؛ لألفرد بل؛ ترجمة عبد الرحمن بدوي؛ ط دار الغرب الإسلامي بيروت 1981م
20. الفصل لابن حزم؛ مكتبة الخانجي، القاهرة.
21. الفهرست لابن النديم؛ تحقيق: إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت، لبنان؛ الطبعة: الثانية 1417 هـ - 1997 م.
22. القيروان مركزا ثقافيا في القرنين الرابع والخامس للهجرة؛ حسناء بوزويطة الطرابلسي.
23. الكنى والأسماء للدولابي؛ المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت/ لبنان، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2000م.
24. الكنى والأسماء لمسلم؛ المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1404هـ/1984م.
25. المتوسط لابن العربي، تحقيق: الدكتور عبد الله التوراتي، المكتبة الكتانية، ط: 1؛ 1436هـ؛ 2015م.

26. المعيار النشرسي. نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية؛ 1401هـ - 1981م باشراف الدكتور حاجي خليفة .
27. المغني للقاضي عبد الجبار؛ تحقيق د خضر محمد نبها. ط: دار الكتب العلمية ط الاولى 2012م/ وطبعة القاهرة 1961.
28. اللمع لأبي الحسن تحقيق محمد أمين الاسماعيل، (ص 44 - 45).الناشر: كلية الادابوالعلومالانسانيةبالرباطط 2013.
29. الملل والنحل، للشهرستاني؛ الناشر: مؤسسة الحلبي.
30. المواقف للإيجي؛ تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة ، الناشر : دار الجيل -بيروت،الطبعة الأولى، 1997م.
31. المجموع في المحيط بالتكليف؛ للقاضي عبد الجبار المعتزلي، جمع بن متويه. تحقيق: جين يوسف هوين، دار الشرق، بيروت: 1962-1999م.
32. المستوعب لتاريخ الخلاف العالي ومناهجه عند المالكية؛ محمد العلمي. الرابطة المحمدية للعلماء، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، 2010م.
33. المغني للقاضي عبد الجبار؛ تحقيق د خضر محمد نبها. ط: دار الكتب العلمية ط الاولى 2012م/ وطبعة القاهرة 1961.
34. المعجب في تلخيص أخبار المغرب المحقق: الدكتور صلاح الدين الهواري، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، الطبعة: الأولى، 1426هـ - 2006م.
35. المرشد المعين على الضروري من علوم الدين؛ مكتبة القاهرة، بدون تاريخ.
36. الرد على المنطقيين؛ الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.
37. الوافي بالوفيات، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: 1420هـ - 2000م.
38. بغية الملتمس؛ للضبي؛ الناشر: دار الكاتب العربي - القاهرة، نشر سنة: 1967م.
39. تاريخ ابن خلدون؛ المحقق: خليل شحادة؛ الناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م.
40. تاريخ الإسلام للذهبي، المحقق: الدكتور بشار عوَّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003؛ وبتحقيق: د. عمر عبد السلام طبعة: تدمري.
41. تاريخ الأدب العربي لبروكلمان؛ نقله للعربية: عبد الحليم النجار، دار المعارف، 1961/1962م.
42. تاريخ التراث العربي فؤاد سركين؛ الناشر: إدارة الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية؛ نقله للعربية: محمود فهمي حجازي 1403هـ 1983م .
43. تاريخ العلماء النحويين للتونخي؛ تحقيق: الدكتور عبد

44. تاريخ القيروان الثقافي والحضاري، الدكتور أحمد الطويل، طبعة أليف منشورات المتوسط، 2009م.
45. تاريخ الشعوب الإسلامية، بروكلمان. دار الملايين ط الثانية 1979.
46. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي؛ الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002 م.
47. تاريخ المدينة لابن شبة؛ حققه: فهمي محمد شلتوت، طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة، عام النشر: 1399 هـ .
48. تاريخ الفكر الدين الجاهلي؛ دار الفكر العربي، الطبعة: الرابعة 1415هـ-1994.
49. تاريخ الطبري؛ الناشر: دار التراث - بيروت؛ الطبعة: الثانية - 1387 هـ.
50. تاريخ ابن يونس المصري؛ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ .
51. تبين كذب المفتري لابن عساكر، ط: دار الكتاب العربي ط: الثالثة، 1404.
52. تراجم المؤلفين التونسيين؛ لمحمد محفوظ الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1994 م.
53. ترتيب المدراك وتقريب المسالك؛ للقاضي عياض، تحقيق: ابن تاويناطنجي، عبد القادر الصحراري، محمد بن شريفة، سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى. / وبتحقيق: محمد سالم هاشم دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى، 1418هـ 1998 م.
54. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل؛ المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان، الطبعة: الأولى، 1407هـ - 1987م.
55. تاج العروس، لمرتضى الزبيدي تحقيق مجموعة من المحققين ، الناشر دار الهداية.
56. تبين كذب المفتري لابن عساكر، ط: دار الكتاب العربي ط: الثالثة، 1404.
57. تاريخ الإسلام للذهبي، بتحقيق: د. عمر عبد السلام طبعة: تدمري.
58. جذوة الاقتباس، لابن القاضي ؛ طبعة دار المنصور للطباعة والوراقة - الرباط _ 1974.
59. جمهرة اللغة المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الأولى، 1987م.
60. جمهرة أنساب العرب لابن حزم دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1983/1403.
61. جمهرة ترجم الفقهاء المالكية؛ المؤلف: د. قاسم علي سعد، الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002م.
62. خطط المقرئ؛ دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ.
63. رحلة بنيامين التطيلي اليهودي الجمع الثقافي، أبو ظبي الطبعة: الأولى، 2002م.
64. رسالة إلى أهل الثغر ، تحقيق: عبد الله شاكر، الجامعة الإسلامية بالمدينة 1413هـ.

65. رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية و زهادهم و نساكهم و سير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم ، لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ، تحقيق : بشير البكوش - محمد العروسي المطوي، الناشر : دار الغرب الاسلامي.
66. سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي لأبي عبيد البكري الأندلسي (المتوفى: 487هـ) تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية بيروت.
67. سيرة ابن هشام تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م.
68. سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م.
69. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية؛ علق عليه: عبد المجيد خيالي، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003 م.
70. شذرات الذهب لابن العماد؛ حققه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م.
71. شرح الإرشاد للمقترح ؛ تحقيق نزيهة امعارج، ط: الرابطة المحمدية للعلماء، الطبعة: الأولى 1435هـ 2014م.
72. صفة جزيرة العرب ابن الحائك الهمداني مطبعة بريل - ليدن، 1884م.
73. طبقات الشافعية للسبكي: المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1413هـ.
74. طبقات المعتزلة لابن المرتضى الناشر: فرانز شتاينرفيسبادن تحقيق: سوسنهديفلد - فلز 1961م 1380هـ.
75. طبقات النحويين واللغويين؛ لأبي بكر الزبيدي الإشبيلي؛ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف. بدون تاريخ.
76. طبقات المفسرين للدواودي؛ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.
77. طبقات المفسرين للأدنه وي؛ المحقق: سليمان بن صالح الخزري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1997 م.
78. طبقات الفقهاء للشيرازي؛ تحقيق: إحصان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1970.
79. طبقات الشافعيين لابن كثير؛ تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عذب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، تاريخ النشر: 1413 هـ - 1993 م.

80. طبقات خليفة بن خياط؛ المحقق: د سهيل زكار، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة النشر: 1414هـ = 1993م.
81. طبقات علماء إفريقية؛ لابن تميم التميمي المغربي لأبو العرب؛ الناشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان.
82. طبقات فحول الشعراء؛ تحقيق: محمود محمد شاكر الناشر: دار المدني بمكة.
83. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ومباينتهم لسائر المخالفين للقاضي عبد الجبار . تحقيق فؤاد السيد طبعة الدار التونسية للنشر 1974 .
84. فهرست ابن خير الاشبيلي . ط دار الكتب العلمية بيروت تحقيق محمد فؤاد منصور الطبعة الاولى 1419هـ 1998م
85. فهرس ابن عطية؛ المحقق: محمد أبو الأجفان/ محمد الزاهي، الناشر: دار الغرب الاسلامي - بيروت/ لبنان، الطبعة: الثانية، 1983م.
86. فهرسة المنتوري تحقيق: الدكتور محمد بنشريف: الناشر: الرابطة المحمدية للعلماء؛ الطبعة الأولى، 1432هـ، 2011م
87. فهرسة اللبلي المحققان: ياسين يوسف بن عياش عواد عبد ربه أبو زينة الناشر: دار الغرب الطبعة: الأولى، 1408هـ/ 1988م.
88. كشف الظنون لحاجي خليفة؛ الناشر: مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، تاريخ النشر: 1941م.
89. لمع الأدلة للآمدي؛ تحقيق: فوقية حسين محمود، الناشر: عالم الكتب - لبنان، الطبعة: الثانية، 1407هـ - 1987م.
90. مجرد مقالات أبي الحسن، لابن فورك . تحقيق: دانيال؛ دار المشرق، بيروت.
91. مساجد الإسلام؛ المسجد الجامع بالقيروان؛ أحمد فكري؛ دار المعارف؛ القاهرة 1936م
92. معجم المؤلفين؛ لرضا كحالة؛ الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
93. معجم البلدان للحموي؛ الناشر: دار صادر، بيروت؛ الطبعة: الثانية، 1995م.
94. معجم الأدباء للحموي؛ المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1993م.
95. معجم المخطوطات الموجودة في مكتبات استنبول وآنطولي، لعلي رضا بلوط؛ الناشر: دار العقبة مدرسة صاحبية، قيصري تركيا، بدون تاريخ.

96. مقالات الإسلاميين للأشعري، تحقيق: هلموت ريتز، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م / وبتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة الثانية 1389هـ.
97. ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية ، د حسني عبد الوهاب؛ تونس 1966م.
98. وفيات الأعيان لابن خلكان؛ المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت. تاريخ النشر يختلف حسن المجلدات ما بين: 1971؛1994م.